

الدكتور حازم

مسرحة اجتماعية في سبعة مناظر

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل مكتبي - النجاة

دار مصر للطباعة

سميد جودة السحار وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ . وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

(قرآن كريم)

أشخاص المسرحية

والد الدكتور حازم	الدكتور حازم
زوجة شريف بك	شريف بك
أخو حازم لأب	حكمت هانم
أختاه لأب	عباس
باشكاتب شريف بك	ليلي وإحسان
خطيبة حازم (زوجته)	بيومي
والد ناهد	ناهد
والدتها	صبرى أفندى
صديق حازم	أمينة هانم
صاحب البار	أحمد راجع
	نخريستو

المنظر الأول

(حجرة صغيرة في بيت شريف بك بها مكتب
الباشكاتب — يظهر يومى أفندى جالساً إلى مكتبه يقلب بين يديه
أوراقاً قديمة ويفتح درجا ويفلق آخر كأنما يبحث عن شيء .)

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : صباح الخير يا يومى أفندى .

يومى : (ينهض واقفاً) صباح النور يا دكتور حازم .

حازم : هل لي أن آخذ لحظة من وقتك ؟ لا تخش منى أن أعطلك
عن عملك .

يومى : تفضل يا دكتور . إتنى في خدمتك ، ولا بأس أن يتعطل
عملي قليلا من أجلك .

حازم : أشكرك يا يومى أفندى . أنت رجل ظريف .

يومى : العفو يا سيدى الدكتور ، هذا من لطفك . (يجلس

الدكتور حازم أمام المكتب ويجلس بعده يومى أفندى) .

حازم : كنت تبحث عن شيء ضائع في الأدراج ، فأتمم بحثك حتى
تجد ضالتك ثم أصغ إلى .

يومى : لا يا دكتور . مستحيل أن يضيع على شيء فإن محسوبك
كما تعلم يجب الترتيب والنظام .

حازم : إذن فماذا كنت تعمل ؟

- يومي : كنت أرتب الأوراق وأجدد عهدي بما تقادم منها حتى أتذكر أماكنها حين تدعو الحاجة إليها
- حازم : سبحان الله يا عم بيومي ، لو كنت دقيق النظام كما تقول لما احتجت إلى قلب أوراقك القديمة لتذكر أماكنها .
- يومي : أتحب أن أقول لك الحق ؟ الأوراق مرتبة ترتيباً دقيقاً ، ولكني مغرم بالعمل والحركة ، فإذا لم أجد عملاً أمامي التمسْتُ أي شيء أتشاغل به .
- حازم : إذن فأنت الآن خال لسماع حديثي .
- يومي : كل شيء هنا خال يا دكتور ، أنا خال وجيبي خال (يشير إلى خزانة حديدية أمامه) والخزينة أيضاً خالية .
- حازم : والخزينة أيضاً ؟
- يومي : هي أخلت من جيبي يا دكتور .
- حازم : إننا لازلنا في أول الشهر بعد .
- يومي : ليس للشهر عندنا أول ولا آخر . كلاهما سيان عندنا . بل آخره أحب إلينا من أوله ، لأنه أقرب إلى قبض المعاش من أوله .
- حازم : دعني من فلسفتك هذه . ألم تتسلم أمس معاش أبي ؟
- يومي : بلى تسلمته ، ولكنه مر يدي ولم يمر بالخزينة .
- حازم : كيف ذلك .
- يومي : انطلق من يدي إلى يد أبيك قبل أن أقيد المبلغ في الدفتر .
- حازم : متى أخذه منك ؟
- يومي : مساء أمس .

- حازم : ولكنه طلب منى اليوم راتبى . أو قد أنفق الخمسة والثلاثين
جنيهاً فى ليلة واحدة ؟
- ييومى : هل سلمته راتبك يا دكتور ؟
- حازم : لا ، لم أسلمه له بعد .
- ييومى : إذن فهاته يا دكتور ، سلمنى إياه لأقيده فى الدفتر وأضعه
فى الخزانة .
- حازم : وما فائدة هذا ؟ سيسحبه والدى منك .
- ييومى : أعلم ذلك . ولكنى أريد على الأقل أن تشم الخزانة رائحة
النقود هذا الشهر ، فقد ظال عهدتها بذلك .
- حازم : الشيء الذى لا أستطيع أن أفهمه ، هو أنه قد أنفق الخمسة
والثلاثين جنيهاً ولمّا يمض من الشهر إلا يوم واحد .
- ييومى : كلا يا دكتور ، إنما العجيب أن يبقى فى يد البك والدك
شيء من معاشه بعد أن تمضى عليه أربع وعشرون ساعة .
- حازم : أشير علىّ يا ييومى أفندى ماذا أصنع فى أمر والدى هذا .
لقد ضاق صدرى بإسرافه وإسراف زوجته ، ولم يعد فى
قوس الصبر متزع .
- ييومى : هذه معضلة لا حل لها يا دكتور ، فخير لك أن تريح
نفسك . لا تحاول أن تحملهم على الاقتصاد فلن تجنى من
ذلك إلا سخطهم عليك . وهب أنك استطعت أن تقنع
البك والدك بما تريد ، فكيف السبيل إلى إقناع الهانم خالتك
أن تعدل عن مطالبها الكثيرة التى لا تنتهى أبداً ؟
- حازم : ولكن العاقبة سيئة إذا استمر على هذا الحال . فقد باع

- والدى فى السنة الماضية عشرين فدانا من أجود أطيانه ليسدد
بشمتها ديونه ؛ وها هو ذا الآن قد ركبتة ديون جديدة .
- يومي : وستر كبه ديون وديون أخرى يا دكتور . ربنا يستر ! فقد
بلغنى أن ليلى أختك خطبت .
- حازم : هذا الكلام الذى تردده دائما خالتى لتسحب من والدى
أكبر مبلغ يمكنها بدعوى أنها تصرفه فى تجهيز ابنتها . ثم يتبين
آخر الأمر أن الخطبة لا أساس لها .
- يومي : لا يا دكتور ، أما هذه المرة فيظهر أن الدعوى صحيحة .
- حازم : من هو الخاطب الجديد ؟
- يومي : أما علمت من هو ؟ أما تستطيع أن تحزر ؟
- حازم : من أين أن أعرف ، وهم لا يستشيروننى فى شأن من هذه
الشئون التى يعتبرونها خاصة بهم ؟
- يومي : هو أنور أفندى صديق أخيك عباس .
- حازم : أنور .. ذاك الشاب الفاسد المنحط ؟ ما أحسب والدى
يقبله زوجا لابنته .
- يومي : سمعت أن البك والدك عارض فى قبوله ، ولكن الهام خالتك
صممت على قبوله . ولا بد أن يخضع لرأيها فى النهاية .
- حازم : إنها تجهل أن أنور هذا لا أرب له فى الزواج ، وأن غرضه أن
يتصل بابنتها ثم يهملها بعد أن يقضى وطره منها . فتلك عادته
مع البنات . والله لا أصبر على هذا . لأطردنه من البيت إن
رأيت ، وليكن ما يكون .
- يومي : إن الناس يقولون عنه إنه سكير فاجر .

- حازم : سكير فاجر مقامر ... ما من عيب في الدنيا إلا ووجد فيه .
- يومى : لعله يقلع عن أعماله هذه حين يتزوج .
- حازم : هذا محتمل لو أنه ينوى الزواج حقاً . ولكنه يتخذ الزواج ذريعة لقضاء مآربه الدنسة . (يدخل شريف بك فيقوم له حازم . والباشكاتب)
- شريف : أنت هنا يا حازم . ماذا تصنع عند يومى أفندى ؟ هل سلمت له الراتب ؟
- حازم : لا يا أبى لم أسلمه له بعد .
- شريف : إذا فأعطني إياه (للباشكاتب) قيد المبلغ يا يومى في الدفتر .
- يومى : سمعاً وطاعة يا سعادة البك . (يفتح الباشكاتب الدفتر ويأخذ قلمه ليكتب)
- حازم : على رسلك يا يومى أفندى . (يلتفت إلى شريف بك) يا أبى إننى سأحتاج إلى راتبى هذا الشهر .
- شريف : تحتاج إلى راتبك . ماذا تصنع به ؟
- حازم : أريد أن أشتري هدية لخطيبتى أقدمها لها بمناسبة العيد .
- شريف : أفى كل عيد تقدم لها هدية ؟
- حازم : إنها العادة المتبعة يا أبى
- شريف : عادة سخيفة دعك منها .
- حازم : لا أستطيع أن أخل بها يا أبى .
- شريف : أتريد أن تشتري لها هدية بخمسة وعشرين جنيهاً ؟

- حازم : لا يا ألى ، بل بخمسة جنيهات أو ستة .
شريف : إذا لم تسمع نصيحتى فافعل ما بدالك . أعطنى إذا العشرين
جنيهاً الباقية .
حازم : إلى بحاجة إليها لشراء بذلة جديدة وحذاء جديد وملابس
داخلية .
شريف : عندك من البذل والملابس ما يكفىك . أفتريد أن تفتح دكاناً
للملابس ؟
حازم : يا ألى إن ملابسى الداخلية قد تقطعت كلها تقريباً .
شريف : أعطها لأختك لىلى أو إحسان لترفوها لك .
حازم : لقد تعبت أختى إحسان من رفوها مرة بعد مرة .
شريف : وأى ضرر عليك فى لبسها وهى مستورة لا تراها العميون ؟
انظر إلى فانيلتى هذه (يكشف عن كم فانيلته من تحت
البيجامة) أما تراها أيضاً ممزقة ؟
حازم : إنما هذا الفتاق فى الحياط وليس تمزقاً فى القماش . وعلى أى
حال فإنى لم أتمكن من شراء ملابس جديدة تحتاج إليها ،
وإذا شئت اشتريت لك ما تريد .
شريف : لا يا بنى ، لست مسرفاً مثلك . فما دامت معى ملابسى
فلا أحب أن أشتري غيرها . وماذا يقول عباس أخوك لو
علم أنك اشتريت لك ملابس جديدة وبذلة جديدة ؟
لا شك أنه سيصدع رأسى بمطالبه .
حازم : إن أخى عباس عنده من الملابس ما يفضل عن حاجته ، فهو
يشتري كل يوم ملابس جديدة .

شريف : دائماً تستكثر على عباس كل شيء نشتريه له كأنه ليس أخاك !

حازم : كلا يا أُمى ، إلى لا أنفَس عليه شيئاً فهو أخى ، ولو كنت أحسده لما اشتريت له بذلة جديدة فى الشهر الماضى ، ولكنى أستنكر منكم إلقاء حبله على غاريه ومحاسبتى أنا على النقيير والقطمير .

شريف : من ذا الذى يحاسبك على النقيير والقطمير ؟ : أتقول لى هذا لأننى طلبت منك راتبك لأنفقه فى مصاريف البيت ؟

حازم : هل منعت عنك راتبى فى شهر من الشهور ؟ ولكنى احتجت إليه هذا الشهر لشراء هدية لخطيبتى وشراء ملابس لى . أليس لى حق فى ذلك ؟

شريف : بل لك الحق كل الحق يا دكتور حازم . ولكن مصاريف البيت أهم فى نظرى من هذه التوافه التى تذكرها وأحسبها كذلك فى نظرك .

حازم : دائماً تذكر لى مصاريف البيت ، فما هى مصاريف البيت هذه ؟

شريف : تريد أن تعرف مصاريف البيت ؟ (يتسفت إلى الباشكاتب) حسناً قل له يا بيومى أفندى ... أره حسابات الشهر .

بيومى : (يفتح دفتر المصروفات) سمعاً يا سعادة البك . (يقرأ فى الدفتر) تسعة جنيهات وأربعون قرشاً للجزار . اثنا عشر جنيهاً وخمسة وثلاثون قرشاً للبقال . ستة جنيهات

وعشرة قروش للفاكهالى . الجملة سبعة وعشرون جنيهاً
وخمسة وثمانون قرشاً .

شريف : أسمع يا دكتور حازم ؟

حازم : وأين معاشك يا أوى ؟

شريف : معاشى ؟ قد صرف كله .

حازم : خمسة وثلاثون جنيهاً قد صرفت كلها فى يوم واحد ؟

شريف : أتستكر هذا المبلغ بإزاء مصاريف البيت ؟ فهمة يا بيومى
أفندى . اشرح للدكتور حازم فهو يجهل ما تتطلبه البيوت
من مصاريف .

بيومى : صحيح يا سيدى الدكتور . إن الأشياء غالية فى هذه
الأيام .

حازم : أنا لا أجهل أن الأشياء غالية فى هذه الأيام . ولكنى أريد أن
أفهم أليست هذه المبالغ المستحقة للجزار والبقال
والفاكهالى من مصاريف البيت ؟

شريف : عجباً لهذا السؤال .. وهل فى ذلك شك ؟

حازم : وتريد أن تأخذ راتبى لتسد به هذه المبالغ ؟

شريف : نعم ، أليس هذا أهم من شراء ملابس لا داعى لها ؟ .

حازم : إذا فكيف تقول لى إن معاشك قد ذهب كله فى مصروفات
البيت ؟

شريف : أنسى يا حازم مصاريفى الخاصة ؟

حازم : لا أظن مصاريفك الخاصة تتجاوز خمسة جنيهات على
الأكثر .

- شريف : ومصاريف خالتك .
- حازم : كم مصاريف خالتى هذه ؟ الثلاثون جنيها كلها ؟ فيم تصرف هذا المبلغ الضخم كله ؟
- شريف : أليست هى التى تنفق على شئون البيت ؟
- حازم : ألسنا قد أحصينا مصاريف البيت ؟ ففى أى شىء تنفق بعد ذلك ؟
- شريف : والخُضَر التى تستمتع بأكلها كل يوم ، والحلويات التى تنفكه بها بعد الطعام . من أين ذلك يا حازم .
- حازم : أليس دقيق الحلويات وسكرها من عند البقال ؟ أما الخضر التى تذكرها فلا أحسبها تكلفها ثلاثين جنيهاً .
- شريف : ماذا تريد أن تقول عن خالتك ؟
- حازم : لا أريد أن أقول عنها شيئاً . ولكنى أحب أن أعرف فيم تنفق هذه المبالغ الضخمة التى تسحبها منك ؟
- شريف : كيف عرفت أنها تسحب منى مبالغ ضخمة ؟
- حازم : كل ما أعرف يا أبنى أن عباساً يقبض مبالغ كبيرة من النقود
- عباس : ماذا تقيد يا يومى أفندى ؟
- شريف : نعود إلى عباس أيضاً .. وما دخل هذا فى مسألتنا ؟
- حازم : لا بد أن والدته هى التى تعطيه هذه النقود . وقد ألححت عليك مراراً أن تمنعها من ذلك ففى هذا مصلحته ، لأنه سينقطع عن الشراب والاستهتار إذا انقطع عنه المال اللازم لذلك .
- شريف : إن والدته لا تعطيه إلا راتبه اليومى الضئيل ، وهذا شىء

لا مناص منه .

حازم : إن راتبه اليومى وحده لا يمكن أن يكفيه للإنفاق فى الملاهى والحانات .

شريف : هب أنها تعطيه أكثر من راتبه اليومى فما شأنك أنت ؟ هو ابنها ولها أن تعطيه من مالها ما تشاء .

حازم : ولكن مالها هذا الذى تذكره هو ما تسحبه من معاشك ومن راتبى ودخل عيادتى ، فعليها أن تقتصد فيه ولا تنفق منه شيئاً إلا فى موضعه ، حتى لا نقع فى هذا الضيق المالى الذى نشكو منه دائماً .

شريف : لا تشغل نفسك بهذا الضيق المالى فلا شأن لك به . أنا المسئول عنه وحدى .

حازم : والديون التى تركبنا من سوء تدبيرنا حتى اضطررتك فى العام الماضى لبيع جزء كبير من أطيائك .

شريف : إن تكن هناك ديون فهى على وليست عليك ، فلماذا تحمل نفسك همها ؟

حازم : واجب على أن أشارك معك فى تحمل المسؤولية .

شريف : إني لا أريد منك إلا أن تعيش مرتاح البال مجتهداً فى عملك حتى تبلغ قمة النجاح . واطرك لى المسؤولية أتعلمها وحدى مادمت حياً بينكم ؛ فإذا فارقت الحياة فمستاح لك الفرصة لإظهار رجولتك فى رعاية شئون العائلة بصفتك كبيرها . فلا تعجل يا بنى .

يوسى : كُفيت الشر يا سعادة البك . ربنا يبارك فى حياتك !

- حازم : كيف أعيش مرتاح البال وأنا أراكم على شفير الهاوية ؟
شريف : قال الله ولا فآلك ! كيف ترمى القول هكذا جزافا ؟
ألا تتروى فى كلامك .
- حازم : إذا استمر الحال هكذا فستضطر إلى بيع ما بقى من أطيانتك
لا محالة .
- شريف : أنت الذى ستدفعنى إلى هذا المصير باتباعك هذه الطريقة
الجديدة معنا ، وبخلك علينا براتبك ودخل عيادتك كأنما
تنفق على أجانـب عنك .
- حازم : معاذ الله يا أبى أن أبخل عليك براتبى أو دخل عيادتى . فمـنـذ
توظفت ومنـذ فتحت العيادة الخارجية كان معظم راتبى
ودخلى منصرفاً إليك .
- شريف : فماذا جد بعد ذلك ؟
- حازم : لم يجد شىء .
- شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا منذ خطبت ابنة صبرى أفندى
وقدمت لها الشابةكة ، فأصبحت تعترض على تصرفاتى
وتصرفات خالتك ، وتترجم من كثرة مصاريف البيت ،
ولا تعطينى راتبك أو دخلك إلا بشق النفس . فهل
تستطيع أن تنكر هذا .
- حازم : الواقع يا أبى أنتى بدأت أفكر فى مستقبلى وأرى أن لا بد لى
من ادخار شىء من المال لأستطيع القيام بتكاليف الزواج .
- شريف : قلت لك مراراً إننى أنا الذى سأتكفل بتكاليف زواجك كلها
فأنت ابنتى وعلى أن أزوجه كما أزوجه سائر أبنائى وبناتى .

حازم : من أين تزوجني يا أئى إذا سارت الأمور على هذا الوضع ؟
وقد مضى على خطرتى عام كامل وأهل الخطيئة يلحون على
فى إتمام الزواج ، وأنا أماطلهم من حين إلى حين .

شريف : ماذا يحدث لو تأجل زواجك قليلا حتى نزوج أختك ليلي ؟
فما أظنك تجهل أن الحكمة تقضى بتعجيل زواج البنت متى
تقدم إليها الشاب المناسب . أما الابن فلا ضرر من تأخير
زواجه .

حازم : لا أهرى متى تزوجون ليلي هذه ، فمنذ ثلاثة أعوام
ما برحتم تفكرون فى تزويجها وتجهيزها ولم تصنعوا شيئا .

شريف : أليس علينا أن نتخير لها الزوج الكفء ؟ أتريدنا أن نقبل أى
شاب يخطبها دون أن نتحرى أمره ونستوثق من صلاحيته
وكفاءته ؟ وبهذه المناسبة أحب أن أستأنس برأيك فى أنور
أفندى ابن صديقى المرحوم عبد الوهاب باشا ، فقد جاء
يطلب يد أختك ليلي ؟ فما رأيك ؟

حازم : رأى .. ما قيمة رأى فى هذا البيت ؟

شريف : لاحق لك أن تقول هذا . إنك أخوها ، ولك رأى فى
اختيار الزوج لها .

حازم : لو كان لى رأى مسموع فى هذا البيت لما جرؤ مثل هذا
الفاجر المنحط أن يجوز عتبة بيتنا ، فضلا عن أن يخطب
ابنتنا .

شريف : يبدو أنك يا حازم متحامل على أنور أفندى .

حازم : ويظهر لى أنكم قد قبلتم طلبه . فلماذا إذن تستشيرنى فى أمره ؟

- شريف : ما كنت أنتظر أن أسمع منك هذا الكلام .
- حازم : هذا أقل ما يقال في أمثال أنور ؟
- شريف : لعلك تكرمه لأنه صديق عباس أخيك .
- حازم : وهل يصادق عباس إلا منحطاً مثله ؟
- شريف : أيليق بك أن تتحدث بمثل هذه اللهجة عن أخيك ؟
- حازم : إذا كان لي رأى في اختيار الزوج لأختي ، فكيف لا يكون لي رأى في سلوك أخى ؟
- شريف : قد عرفنا رأيك في أخيك . إنك لا تطيق وجوده في البيت ، ولو كان لك ما تريد لطرדתه منه . أليس كذلك ؟
- حازم : نعم ، لأنه جرثومة فساد يخشى من وجوده في البيت على أخلاق أختي .
- شريف : لا أفهم أى وجه لهذا الخوف . إنه إن كان يحب اللهو فإنما يلهو خارج البيت ، ولا ضرر من ذلك على البيت .
- حازم : سبحان الله ! تدافع عنه يا أبى كأنما أنت راض عن سلوكه هذا .
- شريف : كلا لست راضياً بالطبع عن سلوكه ، ولكنك ذكرت الخوف منه على أخيك في البيت ولا أساس لهذا الخوف .
- حازم : أما تعلم أنه يأتى بزجاجات الخمر إلى البيت ، وقد جاء ذات ليلة سكران ومعه فتاة من الراقصات فأواها في المنزل حتى الصباح . أفلا تخشى بعد هذا كله على سمعة بيتنا منه ؟
- شريف : كان مجيء هذه الراقصة هفوة من عباس ، وقد عاقبته على فعلته هذه فلم يعد لمثلها .

- حازم : وأصدقائه الذين يأتيهم إلى المنزل من كل سكر فاسد
مثله ؟
- شريف : إنك تبالغ كثيراً يا حازم ، فلم يعد يزور منزلنا من أصدقائه
إلا أنور أفندي ، وها هو ذا قد جاء بخطب أختك .
- حازم : أنور أفندي هو أخطر هذه العصابة كلها . ولم يخطب ليلى
ليتزوجها حقيقة ، وإنما ليتخذ ذلك وسيلة للاتصال بها ،
وقد أفسد كثيراً من بنات العائلات بهذه الطريقة .
- شريف : هذه إشاعات لا أساس لها من الصحة . وهو لو فعل ذلك
مع غيرنا فلا يعقل أن يفعله معنا ، لما بيننا وبين أهله من
المودة القديمة ، فوالده المرحوم كان صديقاً لي ، ووالدته
لا تزال تخلصنا بمودتها وهي صديقة لخالتك .
- حازم : وهل يبالي مثل هذا الشاب الطائش بصلات المودة العائلية
التي تذكرها ؟
- شريف : إن والدته شريفة هائم ما كانت لتوافق على خطبته لابنتنا لو لم
تتأكد من صحة مرماه وحسن نيته .. سيدة عاقلة تعرف
واجبها تماماً .
- حازم : هل تستطيع هذه السيدة العاقلة أن تحكم ابنها هذا الطائش ؟
- شريف : بالطبع تستطيع ذلك .
- حازم : عجباً لك يا أباي ، إذا كنت لا تستطيع أن تحكم عباساً
وأنت والده وهو مفلس لا غنى له عن طلب النقود منك ،
فكيف تنتظر من أنور أن يخضع لوالدته وهو شاب وارث في
غنى عنها وعن نقودها ؟

شريف : أجدر بك في الموقف أن تذكر نفسك يا حازم قبل أن تذكر عباساً ، فعباس خاضع لحكمي لا يجرؤ على مناقشتي ولا يرى نفسه أعقل من أبيه الذي خبر الحياة قبله . أما أنت فقد ملأ الغرور رأسك . وهذه ثمرة تربيتي لك وإنفاق على تعليمك الأموال الطائلة .

حازم : أنا لا أنكر فضلك يا أبي في تعليمي ولكني لا أطيق أيضاً أن أسمعك تمن عليّ بما أنفقت عليّ كأني أجنبي عنك . إنك إن أنفقت على تعليمي فكما ينفق أي أب على تعليم ابنه . والحمد لله لم يضع إنفاقك في تعليمي سدى كما ضاع في تعليم غيره .

شريف : وما فائدة نجاحك لي إذا هو أورثك الغرور والادعاء وأنساك واجب الطاعة والتوقير لأبيك ؟

حازم : سبحان الله ، متى نيت يا أبي واجب الطاعة والتوقير لك ؟ وأي غرور تعني ؟ أتعني اهتمامي بإصلاح أحوالك وأحوال البيت ادعاء وغرورا ؟

شريف : وهل في الدنيا غرور أعظم من أن يعتقد الابن أنه أعقل من أبيه ، وأن أباه في حاجة إلى اتباع إرشاداته ونصائحه بدلا من أن يستمع هو لنصائح أبيه ؟

حازم : إن أحداً في البيت لا يطيعك ويوقرك كما أطيعك وأوقرك . ونحن ألححت عليك في القضاء على الفوضى الضاربة أطناها في البيت فذلك لأنني أحبك ، لا لأنني أعتقد — معاذ الله — أنني أعقل منك .

شريف : (محمداً) فوضى ضاربة أطناها في البيت ! أية فوضى ؟

كيف يسوغ لك أن تقول هذا أمامي ؟

حازم : وهل تريد فوضى أعظم من هذه ؟ تقضى أنت بشيء وتقضى

خالتى بخلافه ، فينفذ أمرها دون أمرك . وهذا عباس يسكر

كل ليلة ويبدد النقود في الخانات والمراقص ولا من يردعه أو

يمنعه . وهذه والدته تمده بالنقود وتتستر عليه . وهى

تسحب المبالغ منك ومن يومى أفندى فتبذرها بدون

حساب . ومعاشك وإيجار أطيانك مع راتبى ودخل عيادى

كل هذا يتلاشى كأنما يرمى في بالوعة لا قرار لها . ومع ذلك

ما تزال الديون تلاحقنا .

شريف : أنا رب الأسرة والبيت بيتى وأنا المسئول عنه . وإذا ساءلك

أن الديون تركبنا فاقصد في مصروفاتك الخاصة ، واجتهد

في عملك لعلك تستطيع بذلك مساعدتى على التخلص من

هذه الديون ، بدلا من أن تنتقدنى في تصرفاتى وتعيب على

خالتك .

حازم : لقد اقتصدت في مصروفاتى أكثر مما ينبغى لمثلى ، واجتهدت

في عملى جهد طاقتى . ولكن ذلك لم ينفع شيئا ، ولن ينفع

مادامت هذه البالوعة فاغرة فاها تبتلع كما دونها . فإن

ما نشكو منه ليس قلة الدخل ولكن سوء الإنفاق .

(تدخل الخادمة)

الخادمة : (على باب المكتب) السفرة جاهزة يا سيدى .

شريف : سنأتى حالا يا بنت . (تصرف الخادمة) (لحازم) لقد

أضعت علينا الوقت بمجذلك هذا الفارغ . والآن ماذا
قررت ؟ أتتزل لنا عن بعض راتبك أم تأخذه كله لنفسك ؟
ما أريد إحراجك . سلم ما تسخو به نفسك ليومي
أفندى . ثم الحق بي . سأسبقك إلى المائدة . (يقوم
ليخرج)

حازم : سمعاً يا بى .

شريف : (يعود نحو الباشكاتب) اسمع يا بيومي .

بيومي : نعم يا سعادة البك .

شريف : قيد المبلغ الذى يعطيكه الدكتور حازم ، ووّزعه على الجزار

والبقال والفاكهاني لتسديد بعض ما لهم علينا . مفهوم ؟

بيومي : مفهوم يا سعادة البك . (يخرج شريف بك)

حازم : أسمعت يا بيومي أفندى ؟

بيومي : لا بأس يا سيدى الدكتور . هدىء بالك . الحياة لا تخلو

من أكدار ، والبركة فيك .

حازم : (يخرج محفظة نقوده ويناول عشرة أوراق من فئة الجنيه)

خذ هذه وأمرنا إلى الله . (يخرج حازم)

بيومي : (يقيد المبلغ فى الدفتر) عشرة آلاف مليم .. توزع على

الجزار والبقال والفاكهاني (يدخل عباس فيسرع

الباشكاتب بإخفاء النقود)

عباس : ماذا تقيد يا بيومي أفندى ؟

بيومي : لا شيء ... حسابات قديمة .

عباس : اطلع يا غمس . (يخرج علبة سجائر فاخرة) خذ لك

- سيجارة. تكيف يا عم يومى .
- يومى : (يأخذ سيجارة) إيه يا عباس بك .. هكذا السجائر
والأفلا .
- عباس : (يشعل سيجارته ويدنيها للباشكاتب ليشتعل سيجارته
منها) أشعل يا عم يومى .
- يومى : لا .. ليس الآن .. سأبقى هذه السيجارة معى حتى أدخنها
بعد الغداء .
- عباس : (يرمى له سيجارة أخرى) لا بل تدخنها الآن . ونخذ
واحدة أخرى لتدخنها بعد الغداء .
- يومى : (يشعل عباس السيجارة ويضع الأخرى فى جيبه) من يد
ما نعدمها يا عباس بك .
- عباس : يا عم يومى . عندى الليلة ميعاد مع زوزو المتولوجية
الدمهورية التى كنت حدثتك عنها .
- يومى : يا بختك ! السرور بين فى وجهك .
- عباس : لكن محسوبك مفلس .
- يومى : ونخدملك مفلس مثلك .
- عباس : البركة فى الخزينة يا عم يومى . سلفنى جنيهين فقط .
وغدا أردهما لك .
- يومى : أحلف لك بشرفى أن الخزينة خالية .
- عباس : والعشرة الجنيهات التى سلمها لك الدكتور حازم ؟
لا تحاول الإنكار فقد شهدته بعينى وهو يعطيك المبلغ .
- يومى : يا للداهية ، كيف رأيتنا ؟ .

- عباس : تطلعت من خلف الباب .
- يومى : مع الأسف الشديد يا عباس بك لا أستطيع أن أعطيك شيئاً ، لأن البك والدك أمرنى أن أوزع المبلغ على الجزار والبقال والفاكهات .
- عباس : أليق بك هذا يا عم يومى ؟ أذكر لك حكاية زوزو الحلوة وتذكر لى حكاية الفاكهات والبقال والجزار ؟
- يومى : أعفى يا عباس بك . لا أقدر أن أتعرض لسخط البك والدك .
- عباس : قلت لك إننى سأرد لك السلف غدا ولن يعلم به أحد . فقد وعدتنى والدتى أن تعطينى ثلاثة جنيهات صباح الغد .
- يومى : لكن
- عباس : لا تخف . أقسم لك بحياة والدى أن الجنبيين سيكونان غدا فى يدك .
- يومى : (يناوله الجنبيين) الأمر لله يا عباس بك . لا تنس أن تمر على بالجنبيين غدا فى الصباح .
- عباس : اطعن يا عم يومى . (تدخل حكمت هانم) .
- حكمت : نهارك سعيد يا يومى .
- يومى : (يقف احتراماً) الله يشرف قدرك يا سيدتى الهانم .
- حكمت : أنت هنا يا عباس . هيا اذهب للغداء فوالدك ينتظرك على المائدة .
- عباس : أمرك يا ماما (يخرج) .
- حكمت : (تقترب من المكتب) كم معك يا يومى ؟ .

- بيومى : (متلعثا) عشرة جنيهات يا هانم .
حكمت : عشرة فقط . وأين بقية الراتب ؟
بيومى : لم يعطنى الدكتور حازم إلا عشرة جنيهات .
حكمت : أأخذ الباقي لنفسه طبعاً . يا له من أنانى . سيعرف والده
كيف يتصرف معه . أعطنى العشرة التى عندك .
بيومى : لكن
حكمت : دعنى من لكن ... قل لشريف بك إن الهانم أخذتها . أسرع
فالبك ينتظرنى على المائدة .
بيومى : (يناولها النقود) أمرك يا سيدتى الهانم .
حكمت : (تعدد النقود) هذه ثمانية . أين الباقي ؟
بيومى : مع سيدى عباس يا هانم .
حكمت : يا له من عفريت ! كيف أعطيتهما له ؟
بيومى : حلف لى أنه سيردهما غدا إلى .
حكمت : (تضحك) لا شأن لك به ، سأخصمهما غدا منه .
(تخرج حكمت هانم مسرعة)
بيومى : وارحمتا لك يا خزينة ... ما كادت النقود تقترب منك
حتى طارت . (يرمى بالدفتري ويضرب به وجه المكتب)
وأنت أيها الدفتري المشغوم لا يقيد فيك مبلغ حتى يتلاشى
كالبخار . والآن ماذا أصنع بالجزائر والفاكهالى والبقال ؟
أعائنى الله على مطالبتهم . (ينهض واقفا ويجمع دفاتره
ويضعها فى الأدراج) هيا يا بيومى ، انج بنفسك قبل أن
ياخذوك أيضا . (يتهاى للخروج) يا ستار يا رب .

المنظر الثاني

(في حجرة الطعام وقد جلس في صدر المائدة شريف بك ، وجلست حكمت هائم قبالة في الجانب الآخر ، وبينهما جلس حازم وأخته إحسان في جانب ، وعباس وأخته في الجانب المقابل له . الجميع يأكلون وعباس يسار أخته ليلي . إحسان تقدم بعض الأطباق لأختها حازم مرة بعد مرة . حكمت هائم تحيل بصرها أنحاء المائدة .)

عباس : يظهر لي يا أخی أنك نسيت ما وعدتني به .

شريف : بأي شيء وعدتك ؟ .

عباس : ما أسرع ما تنسى يا أخی . إنك وعدتني ببذلة جديدة للعيد .

شريف : كلا لم أعدك بشيء .

عباس : بل وعدتني بها بحضور أمي . أليس كذلك يا ماما ؟ .

حكمت : الشهادة أمانة . الحق أنك وعدته بالبذلة . ولكن لا بأس يا عباس من تأجيلها إلى ما بعد العيد .

عباس : ماذا أصنع بها بعد العيد ؟ أريد أن ألبسها في العيد .

شريف : ماذا يضرك يا بني لو لبست إحدى هذلك الجديدة في العيد ؟ .

عباس : ليس عندي بذلة جديدة يا أخی . كل بذلي قديمة .

حازم : والبذلة التي فصلتها لك في الشهر الماضي : أليست جديدة يا عباس ؟ .

عباس : يوسفنى يا حازم أن أقول لك إن من يرى البذلة التى تذكرها يحسبها أقدم البذل التى عندى ، لأن قماشها من النوع الذى يحول لونه سريعاً — وأغلب الظن أنه قماش قديم مخزون .

حازم : أنت الذى اخترت القماش بنفسك .

عباس : نعم قد اخترته بنفسى ، ولكنه كان اختياراً غير موفق .

حكمت : مادمت لا تحسن اختيار القماش الجيد فدع أخاك حازماً يختاره لك هذه المرة حين يشتري لك بذلة أخرى .

عباس : لا مانع عندى من ذلك بشرط أن نشتري القماش اليوم أو غداً على الأكثر إذ لم يبق من العيد إلا ثلاثة عشر يوماً .

شريف : لا تمن نفسك بالبذلة يا عباس ، فليس عند أخيك حازم نقود ليشتري لك بذلة جديدة .

عباس : إذن فعليك يا أبنى أن تشتريها لى .

شريف : من أين لى أنا النقود ؟ إننا لم نسدّد بعد حساب الجزار والفاكهاتى والبقال .

نيلي : (لوالدتها) والفرو يا ماما ؟ .

حكمت : اطمئنى يا بنتى سيشتريه لك أبوك .

ليلي : أريده قبل العيد .

حكمت : سيشتريه لك أبوك قبل العيد .

شريف : ماذا تقولين ؟ أشتريه لها ؟ من أين لى النقود ؟ اشتريه أنت لها بالنقود التى عندك .

حكمت : بالنقود التى عندى ! أى نقود تعنى يا رجل ؟ .

شريف : الثلاثون جنيها التي أخذتها من معاشي .

حكمت : ما شاء الله ! حاسبني عليها وستجد الباقي لي عليك . فستانان وحذاء وشنطة يد لليل ، وفستان لإحسان . وعلينا بعد أجرة الخياطة وقيمة الفستان الذي اشتريته لنفسي ، فهذه ستة جنيهات زائدة يجب أن تدبرها لي اليوم ، فالخياطة ستأتي بالفساتين غداً ولا بد من إعطائها أجرتها .

شريف : قلت لك إنني ليس عندي نقود ، وكان عليك أن تتصرف في حدود الثلاثين جنيهاً التي معك .

حكمت : ليس عندك نقود ؟ كيف وأين راتب هذا الشهر ؟

شريف : اعلمي يا هذه أن هذا الراتب ليس راتبي أنا بل هو راتب حازم . وسيحتاج إليه هذا الشهر لشراء ملابس له وهدية لخطيبته بمناسبة العيد .

حكمت : وهل هذا يستغرق كل الراتب ؟

شريف : لا أدري . اسأليه هو .

حازم : لم يسعني عند إلخاحك يا أمي إلا أن تركت عشرة جنيهات عند الباشكاتب . وسأقتصر على شراء البذلة لي وهدية العيد لخطيبتي .

إحسان : ولكنك في حاجة إلى ملابس داخلية يا حازم ، فقد أصبحت كلها مقطعة .

حازم : تستطيعين أن ترفيها يا أختي .

إحسان : لم يعد في الإمكان رفوها يا حازم

حكمت : ما حملك على ما قلت إلا الكسل . اتركها لأختك ليلى ترفوها .

إحسان : سبحان الله ، ما أعجب أمركم . تستولون على راتبه وعلى دخله ثم تستكثرون عليه أن يشتري ملابس يحتاج إليها من ماله هو !

حكمت : يا لك من بنت مشاغبة . ألا تخجلين أن تتفوهى بهذا أمام أبيك .

إحسان : بل أريد أن يسمع . أمن اللائق يا أمي أن يشتري عباس كل يوم ملابس جديدة ولا يكون عند حازم إلا هذه الملابس البالية التي أرفوها له كل يوم .

عباس : لعلك ترومين بهذا أن يشتري لك حازم فستاناً آخر حتى يكون لك فستانان مثل أختك ليلى . لا حق لك يا هذه أن تغارى من أختك ليلى . فليلى مخطوبة .

إحسان : أغار من ليلى ؟ لماذا ؟

عباس : ربما لأن أحداً لم يجيء بعد ليخطبك . ولكن ما ذنب ليلى في ذلك حتى تغارى منها ؟

ليلى : (تضعحك) يا أخي ما شأنك وشأنها ؟

إحسان : إن ليلى لأحق بالثناء والشفقة إذ يخطبها مثل ذلك الشاب المائع فتقبله . ويكفى في وصفه أنه صديقك .

ليلى : لست في حاجة إلى رثائك . احتفظي به لنفسك . وأرجوك أن لا تعرضي لخطيبي . وحسبك أن ترفضيه إن جاء يخطبك .

- إحسان : خير لي أن أعيش طول عمري عانساً من أن أقبل مثله زوجاً لي .
عباس : بل ستعيشين طول عمرك عانساً إذا أملت أن تظفري بمتله .
إحسان : لا لوم عليك . من واجبك أن تدافع عنه لأنك أسير إحسانه .
عباس : أسير إحسانه ؟
إحسان : نعم ، تسكر وتتفسح على حسابه ، وتسير في ركابه . ولو
كان لديك ذرة من الكرامة لما رضيت لنفسك هذه المنزلة .
عباس : اخبرني يا باثرة !
حكمت : كفى يا إحسان . لا تطولي لسانك على أخيك .
إحسان : أليس هو الذي بدأ ؟
ليلي : بل أنت التي بدأت تسين أنور أفندي ، وقلت إنه شاب
مائع .
إحسان : وسافل منحط أيضاً .
ليلي : لو كان خطيبك أنت لما قلت فيه إنه سافل منحط .
إحسان : لو كان خطيبي وصدر منه ما صدر في البيت هنا لطرده من
المنزل ، وما اكتفيت بوصفه بالسافل المنحط .
شريف : ماذا صدر منه يا إحسان حتى تقولي فيه هذا القول ؟
إحسان : قد أخبرت والدتي بما صدر منه يا أمي ، فاسألها تخبرك .
شريف : (ينظر إلى حكمت هانم كالمستغهم) .
حكمت : (لإحسان) أما تزالين يا إحسان ساخطة على أنور أفندي
من أجل كلمة قالها لك على سبيل المداعبة ؟ إنه لم يقصد بها
إلا ملاطفتك .

إحسان : وهل أنا طفلة صغيرة حتى يلاطفنى ؟ لقد قلت لك يا ماما إنه أسمعنى كلاما قبيحا .

عباس : كذابة ! لا تصدقوها . لا يمكن أن يصدر هذا من أنور .

إحسان : أنت آخر من يحق له أن يكذبنى ، لأنك لمحت حين اقترب منى وأسمعنى كلماته الدنسة ، فتظاهرت بأنك لم تنتبه لذلك حتى تركت لكما الغرفة .

عباس : بل غربت من ليلى فاخترعت هذه التهمة الملققة فى خطيئها نكايه بها .

حازم : إن إحسان لا تكذب ، والأمر الذى صدر من أنور ليس مستغربا منه . وقد قلت لك يا أبى إنه لا يجوز قبوله .

شريف : قد ترددت فى قبوله أول الأمر ، ولكنى لما رأيت ليلى ووالدتها راغبتين فيه لم أمانع فى قبوله .

حازم : لكنك سمعت الآن كيف إنه وهو يخطب ليلى أبت له سفاته إلا أن يغازل أختها ، فهل تقبل لابنتك شابا هذه أخلاقه ؟

حكمت : قلت لكم إنه لم يقصد أى سوء وإنما أراد ملاطفتها .

حازم : كان فى الإمكان الاعتذار عن فعلته هذه لو لم يكن معروفا للناس أجمع بسوء سلوكه واستهتاره .

حكمت : ذاك طيش الشباب ، وسيستقيم أنور حين يتزوج .

حازم : إنك يا خالتى لا تعرفينه كما نعرفه

حكمت : كلا بل أعرفه جيدا . إنه من بيت كريم ووالدته شريفة هانم صديقتى ومن أعقل السيدات وأكملهن .

حازم : لكنه شاب فاسد الأخلاق سوى السيرة ، وهو الذى

سيتزوج ليلي لا والدته .

حكمت : هو شاب وجيه وغنى على كل حال . وقد رضيت به ليلي
وهي حرة في اختياره .

حازم : إن أختي ليلي فتاة بريئة ساذجة لا تعرف مخبره ، وقد غرها
مظهره ونحن المستولون عن سعادتها ، فيجب أن لا نقبل
أحداً يخطبها حتى نتأكد من كفاءته .

حكمت : لقد تأكدت أنا من كفاءة أنور أفندي ، وأنا أحرص على
سعادة ابنتي من أى شخص غيرى .

حازم : اسمحى لى يا خالتى أن أقول لك إنك لا تعرفين مصلحة
ابنتك .

حكمت : هى ابنتى ولا شأن لك بها . وأنا حرة فى تزويجها لمن أشاء .

حازم : هى أختى ولى بها شأن أى شأن .

حكمت : اهتم بشئونك الخاصة .

حازم : إن هذا من شئولى الخاصة ، فلن أسمح لمثل هذا التخثير الغنى
أن يدنس شرف بيتنا . فابعثوا إليه من يخبره بأن طلبه
مرفوض .

حكمت : عجباً تصدر إلينا أوامرك كأنك أبونا أو سيدنا ! إن الذى
يملك هذا الحق هو والدك وحده ، وقد رضى بأنور أفندي كما
رضينا به .

حازم : وهل تركت لوالدى سلطة أو إرادة ؟ إنك استبددت بالأمر
دونه فى كل شئ وهما أنت ذى تجربين بيتنا إلى الخراب بتذكرك
وإسرافك .

شريف : كفى يا حازم . لقد تجاوزت الحد في كلامك ولم ترع حرمة أهلك .

حازم : أنا آسف جدا يا ألى إن أعصيتك بما قلت فما دفعنى إلى هذه الحدة إلا حرصى على سمعة البيت أن يطلعها مثل هذا الشاب الفاسد الذى ليس قصده الزواج وإنما له مآرب أخرى .

شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا واتخذت لهجة جديدة معنا ليست لك من قبل . وإنى لأعرف من أين أتت هذه النعمة ومن علمك إياها .

حازم : ماذا تعنى يا ألى ؟

شريف : إنك تفهم ما أريد فلا تتجاهل قصدى . ما علمك هذا كله إلا صبرى أفندى فهو الذى أفسدك على وأغراك بعصيانى والتمرد على ليستأثر بك لابنته .

حازم : سبحان الله ، متى عصيتك يا ألى أو تمرددت عليك ؟

شريف : لم تعد كما كنت مطيعاً لى ولخالتك . وأصبحت تستكثر علينا راتبك الذى تجود به علينا ودخل عيادتك فخذ راتبك كله ودخلك واصرفهما على حيك .

حازم : إن صبرى أفندى فى غنى عن راتبى ودخلى .

شريف : سأعرف كيف أتصرف معه . لن أدعه يفسد ابنى على ويأخذه من يدى .

حكمت : إنه لم يعد يهم اليوم إلا بمصلحته . وهل تظن أنه يرفض أنور أفندى حرصاً على مصلحة لى أخته ؟ كلا بل عارض فى ذلك لئلا نصرف مالا فى تجهيزها فيوفره هو لزواجه .

حازم : من السهل عليّ يا خالتي أن أرد على قولك هذا لولا خشيتي
أن أغضب والدي . فخير لك أن تقف عند هذا الحد .

حكمت : ماذا ؟ أتمعني من الكلام ؟

حازم : (تنهض من على المائدة) لا ، لا أمتعك عن الكلام ولكني
لا أحب أن أسمع .

إحسان : (تنهض وتحاول إرجاعه) حازم ! أكمل طعامك .

حازم : (يخرج) الحمد لله .. كفاية .

إحسان : (تتبعه) حازم ! حازم !

« ستار »

المنظر الثالث

(في بيت صبرى أقنذى والد ناهد — غرفة استقبال صغيرة ولكنها مؤثثة تأثيثاً حسناً ، يسودها طابع النظام . ناهد واقفة أمام أحد الشبابيك تتطلع إلى الشارع كأنها ترقب مجيء زائر — تدخل أمينة هانم والدتها فتدنو منها حتى تقف خلفها .)

(الوقت وقت الأصيل)

أمينة : إلى متى أنت واقفة هكذا يا ناهد ؟ استريحى يا ابنتى قليلاً .
إن خطيئك سيجىء على كل حال .

ناهد : إنما أتفرج يا أمى على الغادين والرائحين .

أمينة : عسى أن ترى بينهم وجه حازم . أليس كذلك ؟ اطمئنى فستريه الآن فهذا موعد زيارته .

ناهد : ترى ماذا أخره اليوم عن المجيء ؟

أمينة : إنه لم يتأخر كثيراً عن ميعاد زيارته ، ولكن تلهفك هذا هو الذى جعلك تشعرين بطول الانتظار (تأخذ بيد ابنتها نحو الكرسي الطويل فى صدر الغرفة) هلمى اجلسى يا بنيتى وأريحى أقدامك من الوقوف الطويل . (تجلسان) أتعبين يا ناهد أن تجعلى حازماً يجيء سريعاً ؟

ناهد : كيف يا أماه

أمينة : شئ بسيط جداً تقومين به .

ناهد : قولى لى ما هو ؟

- أمينة : تناسى أنك في انتظاره وهو يكون بين يديك في لحظة .
- ناهد : لكن كيف أتناساه يا أماء وأنا أحدث نفسي بزيارته من الليلة البارحة ؟
- أمينة : ما أبعد الفرق بينكن يا بنات اليوم وبين بنات الجيل الماضي . ما كانت لدينا قط مثل هذه العواطف المشبوبة ، بل كانت إحدانا تستحي أن يظهر لأهلها منها مثل هذا الاهتمام الشديد بخطيبها . ولكن كل شيء قد تغير اليوم .
- ناهد : العواطف البشرية هي في كل زمان يا أماء لا تتغير ولا تتبدل . وكل ما هناك من الفرق هو أننا أصبحنا اليوم أكثر صراحة منكن بالأمس .
- أمينة : ليت شعري ماذا يكون الجيل الذي بعدكم ؟ ربنا يستر . لعل البنات يخطبن الرجال فيه .
- ناهد : كل شيء جائز إلا هذا ، فالسنة لا تتغير ، والنساء سيقين كما قال الشاعر يتمنعن وهن الراغبات . وما دام في وسعنا أن نقبل ونرد من نشاء من الخطاب فكأننا نحن اللواتي نخطب الرجال .
- أمينة : إذن فأنت على هذا التي خطبت الدكتور حازم ؟
- ناهد : بالطبع يا أماء أنا التي خطبته .
- أمينة : إنه والله لجدير باهتمامك وحبك ، فهو شاب نبيل الخلق ناجح في عمله .. لولا ..
- ناهد : لولا ماذا يا أماء ؟
- أمينة : لولا أنه ينسى نفسه ويدع غيره يتمتع بشمرة عمله .

- ناهد : هذه مقعة يا أماء تدل على كمال رجولته . فكثير من الشبان من نجح في عمله ، ولكن قل فيهم من يهتم بواجبه نحو والديه وأهله كما يفعل حازم .
- أمينة : ولكن هذه التي تسميها مقعة هي التي وقفت وتقف إلى اليوم عقبة في سبيل إتمام زواجه منك ، فكلما ألحنا عليه في التعجيل بالزواج اعتذر إلينا بأنه لم يوفر بعد المال اللازم ، وأنى يتيسر له ذلك وأبوه يستولى على كل راتبه ودخله .
- ناهد : إن شعوره بوجوب القيام بمساعدة أهله ، ورغبته مع ذلك في توفير شيء من المال للزواج ، هو الذي حمل على هذا الكفاح المجيد الذي يقوم به .
- أمينة : لن ينفعه كفاحه هذا شيئاً مادام أبوه وزوجة أبيه يتلعبان كل ما يصل إلى يديه .
- ناهد : هذا شأنه هو لا شأن لنا به .
- أمينة : كيف تقولين هذا يا ابنتي ؟ سيطول انتظارنا كثيراً إذا دام هذا الحال .
- ناهد : لن يطول الانتظار كثيراً إن شاء الله ، ومهما يطل فإلى صابرة .
- أمينة : قد تصبرين أنت ولكن والدك لن يطول صبره . فقد آنست منه تبرماً شديداً بهذا التسويف من حازم في إتمام الزواج ، وأنت تعرفين صرامة أبيك وشدة . فإذا جاء حازم اليوم فألحى عليه في إتمام الزواج بكل ما عندك من قوة ولمحى له بموقف أبيك (يسمع دق الجرس) ها هو ذا حازم قد جاء . لا بد أن يكون هو .

- ناهد : (تنطلق) نعم هذه دقة جرسه . سأفتح له .
(تعود ناهد ومعها حازم)
- حازم : مساء الخير يا سيدتى .
أمينة : مساء الخير يا دكتور . كيف حالك ؟
حازم : (يضافحها) الحمد لله وكيف حالكم أنتم ؟
أمينة : الله يسلمك .
حازم : وعمى صبرى أفندى كيف حاله ؟
أمينة : بخير يا بنى . خرج منذ ساعتين وهو الساعة يأتى . وكيف حال أهلك ؟
- حازم : أهلى بخير .. يسلمون عليكم .
أمينة : تأخرت اليوم قليلا عن ميعادك . ها هى ذى ناهد تنتظرك من الصباح على أحر من الجمر .
- حازم : نعم تأخرت نحو نصف ساعة فى العيادة من أجل بعض الزبائن .
أمينة : لا بد أن تعلم يا دكتور أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عند ناهد . استريحا .. معذرة يا دكتور سأترككما وأعود إليكما حالا . (تخرج)
- حازم : أحق يا حبيبتي أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عندك ؟
ناهد : لا تستطيع بالطبع أن تصدق مثل هذا لأن نصف سنة عندك بمثابة نصف ساعة .
- حازم : لا والله يا ناهد . لولا واجب الطبيب لطردت الزبائن اليوم وطرت إليك .

- ناهد : يسرفي جداً يا حازم أن يكثر الزبائن عندك .
- حازم : ولو كان ذلك على حسابك ؟
- ناهد : نعم ولو كان ذلك على حسابي . على أن ذلك في الواقع لحسابي يا حازم . فكل ما يهمني هو نجاحك في عملك .
- لعملك بدأت توفر من دخلك كما وعدتني .
- حازم : إني أحاول التوفير يا ناهد ولكني لم أتمكن بعد .
- ناهد : ألم تعدني بأنك ستوفر كل شهر شيئاً من دخلك ؟
- حازم : (يبدو على وجهه الوجوم) ... ؟
- ناهد : ماذا بك يا حازم ؟ هل ساءك مني أن أسألك عن شؤون عملك ؟
- حازم : لا يا ناهد بل يسرفي أن تهتم بشئوني . ولكنني كنت أود أن أحمل إليك نبأ طيباً غير أن الأيام تمضي دون أن أتقدم خطوة واحدة إلى الأمام .
- ناهد : ليس لك أن تقول هذا . فإن عملك في تقدم مطرد وزبائنك يكثرون يوماً بعد يوم .
- حازم : ولكن ما فائدة نجاحي في عملي إذا لم يستطع أن يدينني من يوم الزواج السعيد ؟ إن والدك أصبح يلح على بشدة لم آلفها منه من قبل في التعجيل بالزواج . وقد فكرت في الانفصال عن والدي لأوفر من دخلي ولكن نفسي لم تطاوعني على ذلك .
- ناهد : إني لا أحب أبداً أن أكون سبباً في انفصالك عن أهلِكَ .
- حازم : لكنه السبيل الوحيد للتعجيل بالزواج .
- ناهد : لا داعي للتعجيل إذن .

- حازم : إننى أخشى يا ناهد .
- ناهد : تخشى ماذا ؟
- حازم : أخشى أن ينفد صبر أليك على الانتظار فيفسخ خطوبتنا
ليزوجك من غيرى . وله عذره إن فعل فقد انقضى عام
ونصف عام وأنا أستمهله وأماطله من حين إلى حين .
- ناهد : وهل تظننى أقبل أحداً غيرك يا حازم ؟
- حازم : قد يأتيك من هو خير لك منى يا ناهد . إن نفسى لتحدثنى
أحياناً أننى لست كفواً لك ، فهذا الجمال الطاهر ينبغى أن
يعبد وحده ولا يشرك به شيء .
- ناهد : وهل لك حبيبة غيرى تشركنى فى حبك ؟
- حازم : معاذ الله يا ناهد ومعاذ هاتين العينين الجميلتين أن يتسع قلبى
لحبيبة سواك ! ولكنى مثقل بتكاليف نحو ألى وأسرته ،
وأخشى أن أكون بهذا مفرطاً فى جنبك . وكان على أن تكون
حياتى كلها خالصة لك من دون الناس أجمعين .
- ناهد : إن تعلقك بأهلك يؤكد حبى لك ، ففى ذلك ضمان لى أن
وفاءك لمن تحب لا تنال منه يد الأيام . (يسمع قرع على
باب الغرفة ثم تدخل أمينة هانم وخلفها خادمة تحمل صينية
شراب وورد فتقدمه لهما)
- أمينة : معذرة ... لعلى كدرت عليكما صفو الحديث .
- حازم : كلا يا خالة بل تزيدننا أنساً بوجودك بيننا . (يسمع دق
الجرس)
- أمينة : هذا أبوك يا ناهد قد جاء . (تضحك) سيكدر صفوكا
أيضاً مثل .

- حازم : بل أنتما بركتنا لا صفو لنا إلا بكما .
 أمينة : الله يجبر خاطرك . (تخرج أمينة هانم)
 ناهد : لو تقدمت قليلا في المجيء لتسنت لنا خلوة أطول .
 حازم : أأنت أيضاً على رأى والدتك ؟
 ناهد : أتغالط أنفسنا يا حازم ؟ وهل نشعر بالسعادة التامة إلا حين
 نخلو وحدنا ؟
 حازم : اخفضي صوتك لا يسمعاك .
 ناهد : إنهما يعرفان هذه الحقيقة تمام المعرفة . (يدخل صبرى
 أفندى وخلفه أمينة هانم)
 صبرى : السلام عليكم .
 حازم : (ينهض لتحيته) وعليكم السلام ورحمة الله .
 صبرى : (يصافح حازماً) أهلاً بالدكتور حازم .. كيف حالك
 يا بنى ؟
 حازم : الله يسلمك يا عم صبرى بك ؟ (يخلع صبرى أفندى
 طربوشه ويتناول له لزوجته هو وعصاه فتأخذهما وتخرج)
 صبرى : (لناهد) اصنعى لى فنجان قهوة حالا يا ناهد . وأنت
 يا دكتور حازم ماذا تحب أن تشرب ؟
 حازم : شكراً يا عم لقد أخذت شراب الورد قبلك .
 صبرى : لا مانع من فنجان قهوة أيضاً . اصنعى لنا فنجانين يا ناهد .
 ناهد : حالا يا ألى . (تخرج) (يجلس صبرى أفندى قرياً من
 حازم)
 صبرى : كيف حال عملك يا دكتور ؟

- حازم : الحمد لله .. فى تقدم مستمر بأنفاسك يا عم .
- صبرى : كنت أشرت على نعمان باشا وكيل محكمتنا الشرعية أن يبعث إليك ابنه لتعالجه فهل جاءك أحد من قبله ؟
- حازم : نعم جاءنى ابنه أمس ولم يذكر لى أنه جاء من قبلك .
- صبرى : تعمدت ذلك يا حازم حتى لا يظن ألى أحابيلك ، وإلما أشرت عليه بك لما أعرف من مهارتك .
- حازم : لا حرمنى الله تشجيعك يا صبرى بك .
- صبرى : ما مرض هذا الصبى ؟
- حازم : عنده دوسنطاريا ولم أتأكد بعد نوعها . وقد أرسلت برازه إلى معامل الصحة لتحليله .
- صبرى : إذن فقد عنيت به عناية تامة .
- حازم : أعطيته العناية التى أعطيها لغيره . أما وقد علمت أنه من قبلك فسأعنى به عناية خاصة .
- صبرى : يعجبني جداً فيك أنك تعطى كل زبون عندك العناية اللازمة بدون تفريق بينهم . وإنى واثق أنك ستبيض وجهى عند نعمان باشا إن شاء الله .
- حازم : إن شاء الله ... ربنا الشافى .
- صبرى : وماذا صنعت مع أهلك هذا الشهر ؟ هل نجحت فى تنفيذ البرنامج ؟
- حازم : لقد حاولت ذلك يا عم . (تدخل ناهد وتقدم القهوة)
- صبرى : (لناهد) يمكنك أن تدعينا الآن يا ناهد فعندى حديث خاص مع الدكتور حازم . (تصحب ناهد)

صبرى : (يشعل بيته ويحسى القهوة) نعود إلى حديثنا . أريد أن

أسألك هل منعت الراتب عنه ؟

حازم : كل ما استطعت عمله هو أنى اقتطعت من الراتب خمسة عشر

جنيها وأعطيته العشرة الباقية .

صبرى : ألم يعترض عليك ؟

حازم : قلت له إننى سأشتري بها ملابس للعيد .

صبرى : هل صارحته بأنك قد قررت أن تحتفظ بالراتب لنفسك لتوفره

لمستقبلك ، وأنت لن تصرف على البيت شيئاً من دخلك إلا إذا

تنازل لك عن مسؤولية الإشراف على شئون البيت وتنظيم

مصاريفه، مع الاستيلاء على معاشه الشهري وإيجار أطيانه ؟

حازم : لا يمكن أن يرضى بذلك يا عم .

صبرى : هل قلت له ذلك ؟

حازم : لا لم أقل له ذلك لعلمى أن لا فائدة من هذا القول . ولكنى

نصحته بالاعتصام وألححت عليه أن يأمر خالتي بالكف عن

التبذير . وقد اشتد بيننا الحوار ونحن على مائدة الغداء حتى

قمت عنها غاضبا .

صبرى : وماذا ينفع نصحتك إياه بالاعتصام وأنت تعلم أن العلة ليست

فى إسرافه هو ، ولكن فى لينة وخضوعه لزوجته المتحكمة

المبصرة ، وفقدته السيطرة على شئون البيت ؟ لقد أفهمتك

مراراً أن لا دواء لهذه العلة إلا أن تملك أنت ناصية البيت

وتكون رب الأسرة بدلا من أهلك ، وفى ذلك مصلحة

ومصلحة الأسرة ومصلحتك .

حازم : إني مقتنع برأيك هذا وفائدته لنا جميعاً ، ولكن يستحيل أن يرضي والدي به . وقد لحت له بشيء من ذلك فاستشاط غضباً ورماني بالعصيان والتمرد .

صبرى : إذا لم تستطع أن تقنعه بالرأى الوحيد الذى فيه صلاحه وصلاح أسرته ، فليس أمامك إلا أن تستقل عنه وتهم بمستقبلك .

حازم : كيف أستقل عنه وهو على هذه الحال يا عم ، وماذا يكون مصير الأسرة لو تخلّيت عنها ؟

صبرى : لست مسئولا عند الله عن أسرة أبيك ، فأبوك ليس بفقر فيلزمك الإنفاق عليه .

حازم : لا أستطيع أن أعتبر أبى غنياً وهو على هذا الحال فى حاجة دائمة إلى المال .

صبرى : إنما ذلك راجع إلى سوء تدبيره ، وقد حاولت أن تنتشله من هذه الوهدة فلم يقبل ، ومهما أنفقت عليه فلن ينفعه شيئاً ما دامت هذه العلة باقية .

حازم : ألا يعتبر عقوقاً منى إن أنا قطعتة وتخلّيت عنه ؟

صبرى : إذن فلا فائدة من الحديث معك يا دكتور حازم . يؤسفنى جداً أن أقف منك موقف من يمرض الولد البار على قطعة آية الحاجة فى نفسه يريد قضاءها .

حازم : لا تقل هذا يا عم ، فوالله إنك لأشد الناس إخلاصاً لى وحبا بمصلحتى ، وإلى لناكر للجميل إذا لم أعترف بأن الفضل الأكبر فيما بلغت من النجاح يعود إلى إرشادك ونصحتك .

فأنت الذى نصحتنى بفتح العيادة الخارجية وساعدتنى بمالك
وشجعتنى ، ولم تزل تحوطنى بتشجيعك ورعايتك .

صبرى : أما المال الذى أقرضتك إياه فقد رددته لى فى حينه ولا فضل
لى عليك فيه ولا فى غيره مما ذكرت لما بينى وبين أهلك من
الصداقة القديمة . وفضلا عن ذلك فقد طمعت فى مستقبلك
لابنتى حين توسمت ذكائك ومواهبك النادرة . وقد تبين لى
اليوم أنى قد ذهبت بعيداً فى الاستئثار بك لابنتى وحملك على
قطيعة أهلك وأسرتك .

حازم : لا تقل هذا يا عم فإنك تحجلنى بهذا القول .

صبرى : أتريد الحق يا دكتور حازم ؟ إنك شاب ممتاز قليل النظير
ولكنى لا أود بعد الآن أن تكون زوجا لابنتى .

حازم : (فى لهفة) ماذا تقول يا عم ؟

صبرى : إننى أحبك وأعجب بك ، ولكنى لا أؤثر على سعادة ابنتى
ومصلحتها شيئا ، فهى أهم شىء عندى فى الوجود .

حازم : أترى أننى الآن غير جدير بناهد .

صبرى : نعم ، أرى أنها لن تسعد بالزواج منك .

حازم : ماذا فعلت يا عم حتى فقدت ثقتك بى وتغير جميل رأيك
فى ؟

صبرى : بالنسبة إليك لم يتغير جميل رأيى فبك ؟ بل ربما زاد إعجابى
بك . أما بالنسبة إلى ابنتى فالأمر مختلف .

حازم : نعم فهمت السبب يا عم . لقد أطلت عليكم الانتظار
واستهلكتكم فى إتمام الزواج من حين إلى حين ، وكنت أظن

أنكم تحملون هذا منى . ولكنى أعدك اليوم بشرى أنى
سأعجل بالزواج ما استطعت .

صبرى : لم تفهم مرادى يا دكتور حازم

حازم : سأترك لكم موعد الزفاف . عينوه كما تشاءون ولن أتأخر .

صبرى : أوكد لك أن ما ذكرته ليس هو السبب .

حازم : فأى سبب إذا ؟ لا سبب غيره .

صبرى : يجب أن تذكر أن الصراحة مبدأى فى الحياة ، فلو كان هذا

السبب لذكرته لك .

حازم : لعل السبب إذا هو أننى لم أعمل بمشورتك فى الاستقلال عن

والدى والافتصال عنه ، فإن كان هذا ...

صبرى : (فى عنف) ولا هذا أيضاً . أنا لا أقبل منك هذا الاتهام

الصرىح بأننى أحرضك على مقاطعة أبيك .

حازم : معاذ الله أن أقصد اتهامك ، ولكنى لم أفهم ما تريد .

صبرى : إن كلامى واضح لا لبس فيه : قد قلت لك إن ابنتى لن

تسعد بالزواج منك .

حازم : هل معنى هذا أنك ترفضنى بعد أن قبلتنى ؟

صبرى : نعم ، مع تقديرى التام لك وإعجابى بك .

حازم : أيجمل بك أن تهدم سعادتى بين عشية وضحاها ؟

صبرى : لا أقصد هدم سعادتك ، ولكنى أريد أن أبنى سعادة ببنى

على أساس مكين .

حازم : إنى والله لا أكاد أصدق أنى حقاً أسمع منك هذا الكلام .

صبرى : إنك تعلم أننى لا أرمى القول جزافاً وأننى أعنى ما أقول .

حازم : لا حق لك أن تصنع هذا معي . بأى حق يا عم .. قل لي بأى حق ؟

صبرى : ما أحسبك تنكر على حقى فى اختيار الزوج لابتى .

حازم : ولكن ناهداً قد رضيتنى ، وليس بيننا إلا الحب المتبادل والإخلاص العميق .

صبرى : أنا أعرف بمصلحة ناهد منها هي .

حازم : إنها لن ترضى بهذا فهي تحبني وأنا أحبها . .

صبرى : ما قيمة هذا الحب ؟ إن ناهداً ما أحبتك إلا لأنى أردتها أن تحبك .

حازم : إنها قد أحبتنى وستبقى على حبها لى سواء أردت أو لم ترد .

صبرى : (فى شيء من الحدة) إنك مخطئ يا دكتور حازم إن ظننت أنى هنا مثل أهلك فى بيته ، فأنا هنا الكل فى الكل . أنا رب الأسرة وسيدها وراعيا وحاميا . لا يرم فى البيت أمر جل أو صغر إلا بموافقتى وتدبيرى .

حازم : إن أمر قبولى قد أبرم بموافقتك يا عم بل بتدبيرك .

صبرى : صدقت وقد نقض بتدبيرى أيضاً .

حازم : أتومل إليك بما لك من الفضل على أن لا تنقض ما أبرمته من قبل . إن سعادتى معلقة بناهد ، وكل ما أصبته من النجاح يرجع إلى أملى فى الزواج بها ، فإن فقدت ناهداً فقد فقدت كل شيء فى الحياة .

صبرى : لا تقل هذا يا بنى ، فإنك شاب وسيم ممتاز كامل ، ولن تعز عليك أى فتاة تخطبها ممن هن أجمل من ابنتى وأكمل وأوجه .

حازم : مستحيل يا عم أن أفكر في فتاة أخرى مهما كان جمالها
وكالها . فبالله قل لي ماذا تريد مني أن أصنع وسأكون كما
تحب أن أكون .

صبرى : إني لا أرضى لابنتي إلا رجلاً يحكم بيته كما أحكم أنا بيتي .
حازم : سأكون ذلك الرجل يا عم .. سأكون ذلك الرجل . فقل
لي يا عم إنك لا ترفضني .

صبرى : إذا برهنت لي أنك ذلك الرجل زوجتك من ابنتي ، لأن
سعادتها هي كل ما أنشده من تزويجها . (يسمع دق
الجرس) (ينهض ويقف على باب الغرفة) يا ناهد انظري
من يقرع الجرس .

ص. ناهد : هذا عمي شريف بك يا أمي .

صبرى : (يخرج من الغرفة ليلتقاه) تفضل يا شريف بك .
حازم : (بصوت خافت) لا حول ولا قوة إلا بالله . ما الذي
جاء به في هذه الساعة ؟ (يعود صبرى أفندي ومعه شريف
بك)

صبرى : أهلاً ومرحباً بشريف بك . يا ناهد اصنعي شاياً لعمك
شريف بك .

ناهد : (تظهر على الباب) سمعاً يا أمي .

شريف : شكراً يا صبرى أفندي ، لا داعي للشاى .

صبرى : لعل البك يختار القهوة .

شريف : ولا القهوة أيضاً . لا داعي لشيء .

صبرى : كلا لا بد من أحدهما . شريف بك يحب الشاى . اصنعي
شاياً يا ابنتي .

- ناهد : سمعا يا أوى (تنصرف) .
- شريف : أنت هنا يا حازم ؟ حسن جدا .
- حازم : نعم يا أوى .
- صبرى : نعم ، البركة فى انك يا شريف بك فهو يتعهدنا بزيارته . أما أنت فلم تعد تتكرم علينا بالزيارة كما كنت تفعل من قبل ...
- تفضل يا شريف بك .
- شريف : (يجلس) لن أمكث طويلا هنا . إنما أريد أن أكلمك فى مسألة هامة .
- صبرى : لن أتركك تمضى سريعا . إنك نورت بيتنا بعد غياب طويل .
- ما هى المسألة الهامة ؟ هل فيها سر على الدكتور حازم ؟
- حازم : (يتبها للنهوض) هل أخرج من هنا يا أوى ؟
- شريف : كلا ليس فى المسألة سر عليك . ابق هنا .
- صبرى : خير يا شريف بك .
- شريف : أريد أن أسألك سؤالا واحدا يا صبرى أفندى . وأرجو أن تكون صريحا معى فى الجواب .
- صبرى : أنا دائما أحب الصراحة يا شريف بك .
- شريف : لو كان لك ابن مطيع لك فاستحوذت أنا عليه ...
- حازم : يا أوى ماذا تريد أن تقول ؟
- شريف : (ينهره) اسكت لا تقاطعنى فى حديثى .
- صبرى : دع والدك يا دكتور حازم يتم كلامه ...
- (يسكت حازم على مضض)

- شريف : أقول لو كان لك ابن مطيع لك ، فاستحوذت عليه وأغريته
بمعصيانك والتمرد عليك ، فهل كنت ترضى ذلك منى .
- صبرى : ما لزوم هذا السؤال يا شريف بك ؟!
- شريف : لو لم يكن لهذا السؤال لزوم لما وجهته إليك . أجبني عنه ..
أرجوك .
- صبرى : طبعاً لا أَرْضِي ذلك منك . لكن ماذا أردت أن تقول ؟
- شريف : إذن : فلماذا يا صبرى أفندى تصنع هذا مع ابني ؟
- حازم : يا أبنى
- شريف : اسكت أنت . أنا لم أوجه الكلام إليك .
- صبرى : يجب أن تزن كلامك معى يا شريف بك . من قال لك إنى
أغريت ابنك بمعصيانك والتمرد عليك ؟
- شريف : لست بحاجة إلى من يقول لى ذلك فالأمر واضح أمامى .
- صبرى : واضح أمامك ؟
- شريف : نعم .. لقد تغيرت معاملته لى منذ خطب ابنتك .
- صبرى : إن صبح ما تقول فلست مسئولاً عن ذلك .
- شريف : إن لم تكن أنت المسئول عن ذلك فمن المسئول ؟
- صبرى : لا حق لك أن تسألنى من المسئول . سأل ابنك نفسه فهو بين
يديك .
- شريف : لماذا أسأله ؟ لا مثلك عندى أنك أنت الذى أفسدته على .
- حازم : كفى يا أبنى .. إنى أحتج على هذا الكلام .
- شريف : اسكت أنت لا شأن لك .
- حازم : كلا لا يمكننى أن أسكت .

- شريف : إن لم تطلق السكوت فأخرج من هنا .
- حازم : كلا لا أخرج . لست في بيتك حتى تطردني .
- شريف : أتعصيني ؟
- حازم : نعم .
- شريف : (يلتفت إلى صبرى أفدى) هاهو ذا ابني يعصيني من أجلك ... يتحدثاني بين يديك . أفتريد بعد هذا برهاناً على أنك أفسدته وحرضته على عصيانى والتمرد على .
- صبرى : بل أنت والله الذى أفسدته على نفسك بتعتك هذا وبسوء سياستك . أما أنا فلو أنصفتنى لاستحييت من نفسك أن تتهمنى بإفساد ابنك ، وأنت تعرف موقفى منه .
- شريف : أى موقف تعنى ؟ لعلك تعنى أن لك فضلاً عليه تتقاضانى من أجله أن أقدم لك فروض الشكر والثناء .
- صبرى : لست ممن يحب التحدث بفضله على الناس ، وما أحسبك تجهل فضلى عليه ..
- شريف : لعلك تدعى بعد اليوم أنك الذى ربته وأنفقت على تعليمه الأموال الطائلة . ومن يدري لعلك تدعى بعد ذلك أنك والده !
- صبرى : لو كنت والده لما كان لى فضل عليه . فليس للوالد فضل على ابنه حين يربيه أو ينفق على تعليمه ، ومع ذلك فلست أمن على الدكتور حازم بما أسديته إليه من الفضل كما تمن أنت عليه بتريبتك له وإنفاقك على تعليمه .
- شريف : وبماذا تستطيع أن تمن عليه ؟ أتمن عليه بتشجيعك الكلامى له

وبالنصائح التي كنت تسديها له ؟ فقل إذا كم ثمن هذه النصائح لأدفعه لك .

حازم : اسمح لي يا أباي أن أقول لك إنك أنكر الناس للجميل حين تجد فضل عمي صبري على . فلو لا حسن توجهه لي ولولا أنه أقرضني المال اللازم حين عزمت على فتح العيادة الخارجية لما بلغت ما بلغت من النجاح .

شريف : هل بمن عليك بالمال القليل الذي أقرضك إياه ؟ ألم تسدد له ذلك المبلغ ؟

حازم : تذكر يا أباي أنني سألتك هذا المال القليل فممتنني إياه ، وقدمه لي هذا الرجل الشهم دون أن أسأله .

شريف : قد تبين لنا اليوم غرضه الخفي من ذلك . فهو حين شجعك وأقرضك إنما أراد أن يشترك لاهته .

صبري : أسمع لك بكل شيء إلا أن تذكر ابنتي ، فهي أشرف من أن تذكر في هذا المعرض . إن ابنتي ليست بائرة فأشترى لها الرجال .

شريف : إن مثل ابني حازم لجدير بأن يشتريه الآباء لبناتهم .

صبري : وإلى لأكرم من أن أشتري لابنتي مثل حازم أو خيراً منه .

شريف : ماذا ؟ أتطمع لابنتك في خير منه ؟

صبري : نعم ، في وسعي أن أزوجهها بخير منه ألف مرة .

شريف : أستاها من هذا إذ رضيت لابني أن يخطب من أسرة لا تكافئ أسرتي .

صبري : أنا خير منك وأسرتي أشرف من أسرتك !

- شريف : عقوا يا صبرى بك . ما كنت أعلم هذا من قبل .
- صبرى : أعلّى تفخر بهذا اللقب الزائف الذى نلته فى غفلة الزمان ؟
تكبر به على غيرى . أما أنا فأعرف كيف فزت بهذا اللقب .
- شريف : ليس لك أن تقول هذا حتى تفوز بمثله .
- صبرى : لو شئت أن أسلك السبيل الذى سلكته لفعلت ، ولكن يمنعنى عن ذلك شرفى وكرامتى .
- شريف : هذه علالة العاجز . لماذا لم يمنعك شرفك هذا وكرامتك من إفساد ابنى علىّ لتستأثر به ويراثه ودخله لنفسك ولابتلك ؟
- صبرى : خذ ابنك إليك ! احمله معك واحمل معه راتبه ودخله وانصرفا قبل أن تضطرنى إلى فعل لا يليق بى فى بيتى .
- حازم : احلم يا عمى . إن أبى لا يعرف ما يقول ...
- صبرى : اخرج أنت وأبوك من بيتى .. لا ترنا وجهك بعد اليوم .
- شريف : (يتألم للقيام) هيا بنا يا حازم .
- حازم : دعنى .. دعنى لا شأن لك بى . ما رأيت منك خيراً قط .
- (لصبرى أفندى) إنك تعلم يا عمى أن ليس هذا ذنبى وأبى لا أرضى بما صدر من أبى .
- صبرى : وماذا تريد منى ؟
- حازم : أن لا تكون ساخطاً علىّ ...
- صبرى : ماذا يهمك سخطى أو رضاي ؟ لن تدخل هذا البيت بعد اليوم ، ولن تقابل ابنتى أبداً .
- حازم : لكن ...
- صبرى : قد انتهى كل شيء بيننا وبينك .

- شريف : هيا بنا يا حازم . سنزوجهك خيراً منها ألف مرة .
حازم : (لأبيه) دعنى .. دعنى .. قلت لك .
(يقرع باب الغرفة)
صبرى : ناهد ! .. ادخلى .
(تدخل ناهد تحمل أكواب الشاي وهى مصفرة الوجه
ويدو عليها الارتباك الشديد)
صبرى : (يشير إلى المنضدة) ضعيه هنا .. وانطلقى يا بنتى فهاتى
جميع الهدايا التى قدمها لك الدكتور حازم . افهمى قولى .
اتنى بالهدايا كلها .
ناهد : (فى تلعثم واضطراب) سمعاً ... يا أنى .
(تخرج ناهد)
صبرى : (يمسك إبريق الشاي ليصبه) هل تتكرم يا شريف بك
فتجلس قليلاً لتشرب الشاي ؟
حازم : (يقترب منه) دعنى أتولى صبه عك يا عم .
صبرى : شكراً يا دكتور حازم .
شريف : (واقفاً كما هو) سنشرب الشاي فى بيتنا . هيا بنا يا حازم .
صبرى : (يضع الإبريق ويميد غطاءه عليه) أحسنت يا شريف بك ..
وفرته لنا ، لا سيما وقد انقطع عنا راتب ابنك ودخله !
شريف : حسناً فعلت . هيا بنا يا حازم .
حازم : يا أنى ... دعنى .
شريف : لا أتركك تبقى هنا ثانية واحدة . (يجذب يد حازم) هيا
يا قليل الذوق !

- صبرى : (مصفقا بيديه) يا ناهد ! ناهد ! (صوت ناهد) : نعم
يا ألى .. أنا آتية .
- (تدخل ناهد حاملة معها شنبطة متوسطة الحجم وتقدمها
للأبيها)
- صبرى : (لناهد) أهذه كل الهدايا التى من الدكتور حازم ؟
ناهد : نعم يا ألى .
- صبرى : خذها يا شريف بك وخذ ابنك معك !
شريف : لا يحق أن نأخذ هذه الهدايا ، فقد قُدمت لناهد فهى ملكها .
(لناهد) خذها يا بنيتى فهى لك .
- ناهد : شكراً يا عم شريف بك . أنا فى غنى عنها .. وعندى مثلها
وخير منها .
- (تسحب الحاتم من إصبعها) وهذه الدبلة أيضاً .
- صبرى : (يتناول الدبلة من ناهد ويرمىها لحازم) خذ دبلك
يا دكتور حازم .
- حازم : أرجوك يا عمى ...
- صبرى : اسمع يا دكتور حازم . هاهى ذى ناهد تسمعنى . قد انتهى
كل شئ بينك وبينها . لن تراها ولن تراك بعد الآن ، ولن
تدخل هذا البيت .
- شريف : هيا بنا يا حازم .
- حازم : (يريد الانصراف مع أبيه) إن لى كرامتى أيضاً يا صبرى
أفندى .
- صبرى : لم أنكر عليك كرامتك يا دكتور حازم كما أنكرها على أبوك .

حازم : ستحملان أنت وأنى هذا الذنب العظيم الذى جنيتهما على ولديكما البريعين، على وعلى .

صبرى : خذا هذه الهدايا معكما .

شريف : لا حاجة بنا إليها .. هى لكم .

صبرى : بل قد تحتاج إليها يا شريف بك ، فهى هدايا ثمينة تستطيع أن تبيعها وتشتري بشئها لقبا جديدا لك !

حازم : انتهى الأمر فلا داعى لهذا التراشق بالكلام . (يأخذ الشنطة) هذه الشنطة لكم . هل تأذن لى يا صبرى أفدى أن آخذها الآن معى وأرسلها غداً إليكم ؟

صبرى : (فى صوت تخالطه الرقة) طبعاً يا بنى .. لا مانع عندى مطلقاً .

حازم : (لأبيه) هيا بنا يا أنى . (يخرج شريف بك)

حازم : أسعد الله مساءكم . أرجوك يا عمى أن تبلغ سلامى لخالتى أمينة هانم .

(يخرج حازم وواء أليه ويخرج صبرى أفدى ليشيعهما)

ناهد : (يظفر الدمع من عينها . بصوت مكبوت متهدج)

حازم .. يا حبيبى ! (ترقى على الكرسي الطويل مكبة على وجهها) حازم .. حازم ..

(تدخل أمينة هانم بسرعة وتقبل على ابنتها تواسيها) .

المنظر الرابع

(بار متوسط يديره رجل يونانى — يكاد البار يكون خالياً من الزبائن لأن الوقت كان نهائياً — يظهر فى ركن من البار على مقربة من البوفيه الدكتور حازم ومعه ييومى أهندى الباشكاتب يلاعب الورق الكوتشينة . وكان حازم طويل الشعر متغير الهيئة يبدو عليه قلة المبالاة بهندامه وهو يدخن السيجارة تلو السيجارة ويطلب كأساً من الخمر حيناً بعد حين . والباشكاتب يشاركه فى التدخين ولا يشرب إلا القليل من الخمر) .

حازم : دعنى من أخبار والدى ومن أخبار البيت فلا يأتينى منها إلا الصداع .

يومى : لا تخش من الصداع ، فقرص من الأسيرين كفيل بإزالته .

حازم : أعندك أسيرين الآن ؟

يومى : أتشكو صداعا ؟

حازم : نعم .

يومى : عندى ما تحب . كم قرصاً تطلب ؟

حازم : أعطنى قرصين .

يومى : (يخرج من جيبه أنبوبة طويلة) خذ يا دكتور .

حازم : أنبوبة كاملة .. ماذا تصنع بهذا كله ؟

يومى : أما تعلم بأنى صيدلية متحركة فيها جميع الأدوية ، ولا سيما

الأدوية التى تنتهى بالياء والنون : أسيرين — كينين — كالين — بكين .

- حازم : (يضحك) بكين ؟ ما بكين هذا ؟
بيومى : أتريد أن تمتحننى يا دكتور ؟ هو دواء ينفع من ال
حازم : ينفع مماذا ؟
بيومى : لقد نسيت يا دكتور الآن . هو دواء من الأدوية ينفع من مرض من الأمراض على كل حال .
حازم : (يضحك) إنما بكين هذا اسم بلد فى الصين يا جاهل .
بيومى : لا تؤاخذنى يا دكتور . كنت أظنه اسم دواء من الأدوية .
فالمعروف أن الألفاظ التى تنتهى بالياء والنون هى أسماء أدوية . يظهر أن أهل الصين هؤلاء يجهلون هذه القاعدة .
حازم : ومن قال لك إن هذه قاعدة صحيحة ؟ أما ترى إلى شربين والبدرشين وفلسطين : أهى أدوية عندك ؟ يظهر أن الصيدلية المتحركة غير نافعة ؟
بيومى : (يشير إلى حازم) ويظهر يا دكتور أن العيادة المتحركة أيضاً غير نافعة .
حازم : (يبدو على وجهه شيء من الاهتمام) ... ؟
بيومى : خطرت بىالى فكرة مدهشة .
حازم : ماهى ؟
بيومى : أن نقيد صيدلتى وعيادتك بالحبال حتى لا تتحركا من مكانهما .
حازم : كلا ، بل خير لهما أن تعيشا هكذا طليقتين .
بيومى : فلننشر إذن كل يوم فى الأهرام إعلاناً نخبر فيه الجمهور بتقلاتنا حتى لا يضيع منا الزبائن .

- حازم : لا داعي لنشر الإعلان فزبائننا يعرفون أننا في إجازة .
- بيومي : لكن هذه الإجازة قد طالّت كثيراً . فإن كان زبائننا أوفياء لنا جداً وانتظرونا ولم يذهبوا إلى غيرنا ، فلا بد أن يكون ثلاثة أرباعهم قد ذهبوا إلى رحمة الله ، فيجب أن لا ندع الربع الباقي يذهب أيضاً .
- حازم : أتريد أن تمنع الباقين من الذهاب كذلك إلى رحمة الله . أليست رحمته خيراً لهم من رحمتنا ؟
- بيومي : مالنا ولهؤلاء يذهبون إلى رحمة الله ، أو إلى غضب الشيطان ؟ علينا أن نهتم بمصلحتنا ومصلحة جيوبنا .
- حازم : هل تريد ملء الجيوب أم إخلاءها ؟
- بيومي : أريد ملأها طبعاً .
- حازم : إن أردنا ملء جيوبنا فعلينا بالقمار . وإن أردنا إخلاءها فعلينا بالقمار أيضاً . طريقة مختصرة لآل ف فيها ولا دوران . إن كان مكتوباً لك الغنى فستفتني ، وإن كتب الله عليك الفقر فلا شيء في الدنيا يمكن أن يغنيك .
- بيومي : لكن القمار حرام يا دكتور .
- حازم : القمار حرام . صحيح ما تقول . والخروج عن طاعة والدي أيضاً حرام يا بيومي ، والكأس التي تنسيني آلامي وهمومي حرام أيضاً . فأى نفع بقى للحلال حتى أؤثره على الحرام ؟ (يشرب الصبابة التي في كأسه ثم يصفق مشيراً إلى الحنواجة خريستو صاحب البار) كأس أخرى يا خريستو .
- بيومي : إني لأحمد خريستو هذا على حفظه السعيد ، فله بار ثابت

لا يتحرك من مكانه ، وزبائه لا يذهبون عنه إلى رحمة الله
ولا إلى أى بار آخر .

حازم : (يضحك ملء فيه) .

يومي : لا بد أنه مطيع لأبويه ، فهما يدعوان له بالخط السعيد .

حازم : (يقف عن الضحك فجأة) . لا يمكن أن يكون هذا حال

من يطيع والديه . لا بد أن أباه قد مات من عهد بعيد .

يومي : إذا فمن أين له الخط ؟

حازم : هذا الخط نفسه هو برهاني على صحة ما أقول .

يومي : برهانك هذا يحتاج إلى برهان يادكتور .

حازم : أتراهنتي ؟ سنسأل الخواجة الآن .

يومي : نعم أراهنك .

حازم : على كم تراهنني ؟

يومي : على خمسين قرشاً .

حازم : (يخرج جنيهاً من جيبه) هذا جنيه أضعه أمامك . أعطني

خمسين قرشاً وأنا يصح قوله يأخذ الجنيه . أمعلك خمسون

قرشاً ؟

يومي : معي يادكتور (يعد خمسة أوراق من فئة العشرة قروش

ويعطيها لحازم)

حازم : عجباً لك .. دائماً معك نقود هذه الأيام ، وكل يوم

تسلفني ، وكثيراً ما دفعت عني حساب البار . فقل لي من

أين لك هذه النقود ؟

يومي : من صيدليتي المتحركة !

- حازم : دعنى من المزاح .. قل بالله من أين تأتيك ؟
(يدق جرس التليفون على البوفيه — يتناول الخواجة
السماعة ثم يتنادى)
الخواجة : ييومى أفندى ، ييومى أفندى .
يوومى : (يلغث إلى الخواجة) نعم ... ماذا تريد ؟
الخواجة : شخص يريد مكانتك .
يوومى : (ينهض) من ذا يا ترى ؟ (يتناول السماعة من الخواجة)
آلو .. أحمد بك .. أهلاً وسهلاً ، الدكتور حازم ... نعم
هو هنا .. تفضل شرف ... أنا والدكتور فى انتظارك ...
إلى اللقاء . (يضع السماعة ويعود إلى مجلسه)
حازم : من الذى كلمك ؟
يوومى : صديقك أحمد أفندى راجع .. هو الساعة آت لمقابلتك .
حازم : نعم الصديق الوفى . كل أصدقائى نسوفى أو تناسوفى بعد
ما فصلت من الوظيفة إلا أحمد أفندى ، فإنه على العكس منهم
أصبح يكثر التردد علىّ والسؤال عني ، وكنت لا أراه من
قبل إلا نادراً . غير ألى لا أستلطف زيارته لى فى البار .
يوومى : أين يجدهك إلا هنا فى البار ؟ وهو على كل حال صديق مخلص
لا كلفة معه .
حازم : صدقت يا ييومى .. قل لى الآن من أين تأتيك هذه النقود ؟
يوومى : فيم الإحراج يا دكتور ؟ إنك لن تصدقنى إذا قلت لك .
حازم : لا بل سأصدقك . من أين ؟
يوومى : من صناعة الكيمياء التى تعلمتها أخيراً .

- حازم : قلت لك لا أريد المزاح .
يومي : حسنا . سأقول لك على شرط أن تكتم هذا السر . إننى أكسب
هذه النقود من مونت كارلو حتى البغالة بالسيدة زينب .
حازم : من لعب الكوتشينة هناك ؟
يومي : طبعاً يا دكتور . ماذا تظننى أصنع هناك كل ليلة ؟
حازم : إذن فأنت تلعب القمار أيضاً ، فكيف تقول إن القمار
حرام ؟
يومي : لا بأس يا سيدى ، يقولون بألستهم ما ليس فى قلوبهم .
حازم : هل تكسب دائماً ؟
يومي : قلما أخسر .
حازم : أنت ماهر فى اللعب إلى هذا الحد ؟
يومي : هنا السر يا دكتور . لا أكسب لمهارق فى اللعب ولكن
لشطارتى فى الغش . (يخفض صوته) أخشى أن يسمعن
هنا أحد . والله لو اكتشف أولئك الفتيان سزى . ليمزقن
أوصالى هناك — ها هو ذا الخواجة أقبل يا دكتور فاسأله .
(يقبل الخواجة خريستو حاملاً معه الكأس فيضعها أمام
حازم) .
خريستو : تفضل يا سعادة البك .
حازم : قل لى يا خواجة خريستو .
خريستو : نعم يا حازم بك ... هل من طلب آخر ؟
حازم : لا ليس الآن . إنما أريد أن أسألك عن والدك هل هو موجود
الآن ؟

- خريستو : والدى أنا ؟ الله يرحمه ... قد مات من عهد بعيد .
حازم : والست والدتك ؟
خريستو : ماما ؟ الله يحفظها ... موجودة فى البلد .
حازم : هل تصلها بنقود تبعثها إليها من هنا ؟
خريستو : طبعاً يا سعادة البك .
حازم : وماذا تبعث هى إليك من هناك ؟
خريستو : لا شيء ... تبعث لى دعواتها فقط .
حازم : هل تحبها كثيراً ؟
خريستو : بالطبع يا بك لأنها تحببى وتدعو لى .
حازم : ووالدك هل كنت تحبه كثيراً مثل والدتك ؟
خريستو : ما أعرفه ولا أتذكره يا بك لأنه مات وأنا طفل صغير .
يومى : نهارى أسود ! ضاعت فلوسى .. ضاعت الخمسون قرشا !
خريستو : خمسون قرشا ؟ أين وضعتها يا بك ؟ لا يمكن أن تضيع
فلوس هنا فى هذا المحل !
يومى : بل النقود كلها تضيع هنا يا خواجه !
خريستو : (محتججا) هذا لا يمكن . لا بد أنك أضعتها خارج المحل .
يومى : كلا بل هنا .
حازم : اسكت يا يومى أفندى . لا تغضب الخواجه خريستو .
(للخواجه) هو لا يتهم المحل يا خواجه خريستو . إنما أراد
أن يمزح معك .
خريستو : هذا المحل لا يضيع فيه شيء أبداً .
حازم : نعم نعم يا خواجه خريستو .

- (يدخل أحمد راجع فينهض له حازم ويومي)
حازم : أهلاً بأحمد أفندي .
أحمد : السلام عليكم .
(حازم ويومي) وعليكم السلام .
يومي : (يقرب له كرسيًا) تفضل .
أحمد : كيف حالك يا دكتور ؟
حازم : الحمد لله كما ترى . (يلتفت إلى خريستو) تعال
يا خريستو . اسأل البك ما طلبه .
أحمد : شكراً يا دكتور .. الساعة شربت قهوة .
حازم : (يضحك) هل تأمر بكأس ؟
أحمد : لا ، إني لا أشرب .
حازم : كأس بيرة خفيفة ؟
أحمد : .. ولا هذا .. هل عندك صودا أو كازوزة يا خواجه ؟
خريستو : عندنا صودا يا بك .
أحمد : أعطني صودا .
حازم : (ليومي) تشرب كأساً أخرى يا يومي ؟
يومي : لا يا دكتور ، تكفيني كأس واحدة .
حازم : وأعطني كأساً أخرى يا خواجه خريستو .
خريستو : (يمشي نحو البوابة) حاضر يا سعادة البك .
حازم : كنت تشرب يا أحمد فكيف استطعت أن تكف عن الشراب ؟
أحمد : كانت تلك نزوة من نزوات الشباب ونزغة من نزغات
الشیطان ومضت .

- حازم : أما أنا فلا أستطيع أن أتصور كيف أنقطع عن الشراب .
أحمد : بل ستنتهي هذه النزوة عنك أيضاً فلكل شيء نهاية . سبحان الله ... ما أعجب تصاريف الأيام ! من كان يصدق قط أن الدكتور حازم يجلس في الحانة ويشرب الخمر ويلعب الميسر ؟ لقد كان كل شيء محتمل الوقوع عندي إلا هذا .
يومي : نعم ... الدكتور حازم الذي كان مثال الاستقامة والنشاط في العمل ، يقضى طول نهاره في البار ويترك عيادته خاوية على عرشها ! ولكن كما قلت ما أعجب تصاريف الأيام .
حازم : وماذا استفدت من تلك الاستقامة إلا التعب المضنى ووجع الدماغ ؟
أحمد : كان المستقبل واسعاً أمامك يا حازم لما لك من مواهب ممتازة . وقد بلغت في سنوات قلائل من الشهرة والنجاح ما لم يبلغه غيرك في سنين عديدة .
حازم : دعني من النجاح والتهرة وأمثال هذه الكلمات الطنانة . إن كأماً واحدة تشربها على راحة من البال خير من هذه جميعاً . هات يا خريستو !
(يقبل الخواجة خريستو بالصودا وكأس الخمر فيضعهما وينصرف)
كل شيء في الدنيا سراب في سراب يا أحمد ، فإن كان فيها حقيقة فهي لذة الكأس . (يشرب الكأس حتى يفرغها)
يومي : والصداع الذي ينشأ عنها . أحقيقة هو أم سراب ؟
حازم : أي صداع يا رجل ؟

- بيومي : والله إن الكأس التي شربتها لا يزال صداعها في رأسي . وهذه عروق رقبتى مشدودة كأن أحداً يمسك بخناقى .
- حازم : الكأس هي الحياة يا بيومي بخيرها وشرها ومسراتها وآلامها .
- أحمد : إننى قوى الأمل فى أنك ستقلع عنها فى يوم قريب .
- حازم : هذا جائز يا أحمد إذا حكمت به الظروف . فالظروف هي كل شيء فى حياة الإنسان . والعجب ممن يقول هذه فضيلة وهذه رذيلة وهذا مستقيم ومحمود وهذا منحرف ومذموم . ولو سألت المستقيم كيف استقام لوجدته لا فضل له فى استقامته، ولو سألت المنحرف كيف انحرف لرأيت أنه لا لوم عليه فى انحرافه .
- بيومي : إذن فأخوك عباس لا لوم عليه فى انحرافه وسوء سلوكه .
- حازم : (ينظر إلى بيومي نظرة العائب) ...؟
- بيومي : لا مؤاخذه يا دكتور . هذه نتيجة نظريتك إن صححت .
- حازم : النظرية صحيحة وعباس لا لوم عليه .
- بيومي : وإنما اللوم على الظروف !
- حازم : نعم .. على أولئك الذين أسرفوا فى تدليله فمهدوا له بذلك السبيل إلى التهادى فيما هو فيه .
- أحمد : نظريتك صحيحة إلى حد ما يا حازم ، ولكن لا تنس أن للإنسان كذلك إرادة يستطيع بها أن يوجه هذه الظروف إلى ما فيه مصلحته .
- حازم : الظروف التى يستطيع الإنسان التغلب عليها ليست هي الظروف التى أعنيها . إنما أعنى الظروف القاهرة .

- أحمد : لا تظن أننا نلومك يا حازم في شيء من سلوكك . فأنت أعقل في
نفسى وأكبر من أن تلام ؛ وإنما أريد أن أبحث معك هذه الظروف
التي اضطرتك إلى ما أنت فيه لعلنا نجد حلاً فيه مصلحتك .
- حازم : ما أنا فيه هو الحل الطبيعي لها .
- أحمد : صدقت ، كان هذا هو الحل الطبيعي لها ، لا لوم عليك فيما
فعلت . لكن يوجد اليوم حل أفضل من هذا .
- حازم : لا تتعب نفسك يا أحمد . لا فائدة من هذا . قد فات الأوان .
- أحمد : كلا لم يفت الأوان . هذا والدك قد اعترف بخطئه وندم على
ما كان منه .
- حازم : ما حمّله على ندمه إلا انقطاع راتبى ودخلى عنه .
- بيومى : أجل لقد ساء حاله حتى أن العدو قبل الصديق يرثى له . أفلا
يرق له قلبك يادكتور ؟
- أحمد : فى شيخوخته يستحق الرثاء حقاً .
- حازم : سيحان الله . أتستعطفون الضحية على قاتلها ؟
- أحمد : نعم لأن الضحية لم تمت والسلاح ارتد إلى نحره فهو جريح
يستحق الرثاء .
- حازم : أتريدون أن تمكنوه مرة أخرى من ضحيته حتى يجهز عليها ؟
- أحمد : كلا سيتزع هذا السلاح منه فلن يعود إلى استعماله .
- حازم : إن الذى أعطاه هذا السلاح هو الله الذى قضى بحكمته أن
يكون هذا الرجل والذى وجعل له حق الأبوة على .
- أحمد : إنما جعل الله له هذا ليحسن به لا ليسيء .
- حازم : فإذا أساء ؟
- أحمد : سقط الحق منه .

حازم : بمقتضى هذا تصرفت ، فأنا الآن حر لا سيطرة له على . فماذا يريد منى ؟

أحمد : عليك اليوم أن تضطلع بشئون العائلة .

حازم : ما شأنى بها ؟ هو المستول عنها لا أنا .

أحمد : لما سقط عنه الحق الذى له ، سقط عنه الواجب الذى عليه ، وانتقلا إليك بحسبانك رشيد الأسرة .

حازم : لم أعد رشيدها اليوم وأنا على هذه الحال .

أحمد : فى وسعك أن تعود كما كنت .

حازم : هيهات . لا يعود إلى الحياة من فقد الأمل فيها .

يومي : الحمد لله الذى عافانى من الحب : أعوذ بالله من ذلك الجبار الذى إذا غضب على صاحبه غضبت الحياة كلها معه .

أحمد : فى إمكاننا استرضاء هذا الجبار بتقديم القرابين إليه .

يومي : نعم تقدم القرابين إلى الهيكل ... إلى بيت صبرى أفندى .

حازم : (يتنهّد) صدق المثل القائل : ويل الشجى من الخلى .

يومي : (يشير إلى نفسه وإلى حازم) لماذا يادكتور لا يكون صوابه بالنسبة إلينا « ويل الخلى من الشجى » فما سقطت المصيبة إلا على رءوسنا .

أحمد : صدقنى يا حازم أننا نتألم لما بك أكثر مما تتألم أنت . فاكترث لأننا على الأقل إذا لم تكترث لألم نفسك .

حازم : أشكرك على عطفك يا أحمد ولكن ماذا أستطيع أن أصنع ؟

أحمد : لكل معضلة حل يا حازم

حازم : ما عدا هذه المعضلة يا أحمد . إنك لا تعرف صبرى أفندى كما

أعرفه ، فهو رجل صارم عنيد قلما يرجع عن قراره .

أحمد : لا أكتمك يا حازم أنتى تعرفت إليه من أجلك وزرته فى بيته ،
فقابلنى بكل حفاوة ، ووجدته رجلاً معقولاً يحملنى على
إكباره وتقديره .

حازم : هل فاتحته فى مسألتى وماذا قال ؟
أحمد : وجدت منه فى بادئ الأمر تشدداً فى الرجوع عن قراره ، ولكنه
لم يؤيسنى من ذلك .. لا سيما وهو شديد الإعجاب بك
وبمواهبك .

حازم : لكنه كان يرافى غير جدير بابتته لاعتقاده أنها لن تسعد بالزواج
منى . هذا كان رأيه فى وأنا على استقامتى ، فكيف يكون رأيه
الآن ؟

أحمد : إنه يعلم أن ما أنت فيه إنما هو حالة طارئة لا تلبث أن تزول ، وهو
غير واجد عليك ، وكل وجده مقصور على أهلك . وقد آنت
فى وجهه الارتياح لما ذكرت له ندم أهلك على ما بدر منه ،
واستعداده لمصالحتك على ألا يكون له أى سيطرة عليك .

بيومى : لا شك عندى فى أن صبرى أفندى يود من صميم قلبه الرجوع
إليك ، إن لم يكن ذلك رغبة فىك فحرصاً على مصلحة ابنته .
فقد قلت لك مراراً إنها أصيبت بمرض عصبى لم ينفع فيه علاج
الأطباء ، وليس لها إلا طبيب واحد تعرفه باءكتور حازم ؟

أحمد : هذا أيضاً سبب وجهه سيضطره إلى مصالحتك .

بيومى : لولا كبرياؤه لكان قد سعى إليك وترجأك أن تعود .

حازم : وأنا لى أيضاً كبريائى ، فلن أقبل أبداً أن يلتمسنى دواء لابنته
بعد أن رفضنى رفضاً صريحاً .

بيومى : عجباً : هذا نوع جديد من الحب . فعهدى بالخبين أن
أحدهم يتمنى أن يكون برقعاً على وجه الحبيبة أو سواراً فى

يدها أو خلخالها في رجلها وهلم جرا . وما أحسب أن أحداً منهم يرفض أن يكسبون برشامسا ينعم بهم حبيبته حين تبلعه فتشفى به من مرضها .

أحمد : (ينظر إلى يومي كمن يشير عليه بالكف عن المزاح) . ولكن ما ذنب البنت يا حازم حتى ترفض الرجوع إليها وهي مغلصة في حبك ؟

حازم : هكذا قضت الأقدار أن تتحمل هي ذنب أبيها كما تحملت أنا جناية أبي .

أحمد : لقد آن لأبويكما أن يصححا خطأيهما . وقد أشرت على والدك أن يزور صبري أفندي ويعتذر إليه فوافق على اقتراحى . (تسمع ضجة في الركن الأقصى من البار وتقترب الضجة حتى يظهر عباس يجره الجرسون من ثيابه وخلفهما الخواجة خريستو) خريستو : أمسكه جيداً .. لا تطلقه حتى يدفع ما عليه .

الجرسون : لا فائدة من المقاومة . لن نخلص من قبضتى حتى تدفع ما عليك أو أسلمك للبولىس .

عباس : قلت لكم إن أخى سيدفع عني .. أطلقولى .

خريستو : لا نعرف أخاك . أين هو أخوك ؟

عباس : (يشير إلى حازم) هاهو ذاك .

خريستو : هذا حازم بك .

عباس : نعم هو أخى سيدفع عني .

خريستو : (يلتفت إلى حازم) أصبح ما يقول هذا الشاب يا حازم بك ؟ أنطلقه ؟

حازم : أطلقوه أو لا تطلقوه : لا شأن لى به ولن أدفع عنه مليماً واحداً .

خريستو : إذن نسلمه للبولىس .

- حازم : سلموه ليس لي به شأن .
أحمد : (يسأل يومي على حدة) هل بقي معك شيء من النقود التي أعطيتها لك أمس ؟
يومي : بقي اليوم معي خمسون قرشاً ، فأخذها حازم مني في رهان بيننا .
أحمد : (يتاوله بعض الأوراق المالية سرّاً ويشير له بأن يدفع حساب عباس) .
يومي : كم حسابه يا خواجه خريستو ؟
خريستو : أربعة وعشرون قرشاً يابك ثمن أربع كاسات .
يومي : (يعطيه النقود) خذ يا خريستو .
حازم : لماذا تدفع عن هذا المجرم ؟ دعهم يرسلوه إلى البوليس .
عباس : كان يحق لك أن تقول لي هذا فيما مضى . أما اليوم فإننا سواء في الجريمة .
حازم : احرص ! احذر أن تعود إلى هنا مرة أخرى .
عباس : بل سأجيء هنا كل يوم . بأي حق تمنعني ؟ لعلك تخشى أن أراك تسكر .. اطمئن يا دكتور .. نحن نستر على بعض . وعلى كل حال فالدنيا كلها عالمة .
حازم : أغرب عن عيني !
عباس : (يلتفت فيرى شريف بك وإحسان يدخلان باب البار) ما شاء الله يا دكتور حازم . هذا والدي وأختي إحسان آتيان لزيارتك . الحمد لله لم أبلغ مبلغك في السفة حتى تأتى بأبيك الشيخ وأختك العذراء إلى الخانات .
حازم : (ينظر إليه مضطرباً ويهم بضربه) اذهب من هنا وإلا ...

عباس : (ينطلق نحو باب البار ليخرج) اطلب كأسين لهما .
(يخرج) (يقبل شريف بك وخلفه إحسان)

شريف : السلام عليكم .

أحمد : وعليكم السلام . أهلاً بعمى شريف بك . كيف حالك ؟

شريف : الحمد لله يا بني .

حازم : ماذا جاء بك إلى هنا يا أباي ؟ ألم أقل لك مراراً ألا تهيئني في هذا
الحل الذي لا يليق بمثلك ؟

شريف : أما تزال ساخطاً على يا ولدي ؟

حازم : لالست ساخطاً عليك . وهل يحق لابن أن يسخط على
أبيه ؟ إن سخط الأب من سخط الرب .

شريف : أنا معترف بخطأي يا حازم . أنا الذي جنيت على نفسي ، ولك
الحق كل الحق أن تسخط على . ولكني أتوسل إليك بشيخوختي
وضعفي وقلة حيلتي ، أن تغفر لي ما مضى وتعود إلى .

حازم : أعود إليك ليركب رأسي الغرور مرة أخرى ، فأجرؤ على
إسداء النصائح إلى والدي الذي خبر الحياة قبلي بدلاً من
الاستماع إلى نصائحه ؟

شريف : بكنتي يا ولدي كما تشاء . إني أقبل منك كل شيء ولا أعترض
عليك في شيء ، وقد بكت نفسي أكثر مما بكنتي . عد يا حازم إلى
.. عد إلى أهلك !

حازم : أعود إليك لتستغلني وتستغل دخلي لنفسك ولزوجتك
المبذرة ، وتسخرني عبداً لها في البيت . أليس كذلك ؟

شريف : لا يا ولدي ، لقد ندمت خالك على كل ما صنعت ، وأصبحت
تبكي بكاء مرأ ، وتمنت لو أنها تفقد ابنها عباس ولا تفقدك .

حازم : أجل ، هكت لانقطاع مورد غزير عنها ، كانت تبذر فيه وتبدده ذات اليمين وذات الشمال .

شريف : لن تعود لتبذيرها يا حازم ، ولن تصرف مليما واحدا إلا برضاك . قالت لى ذلك وبمثنى لأقوله لك وأترجاك فى العودة إلينا .

حازم : معلوم هى التى بمثلك إلى . دائما هى التى تصرفك . شريف : هذه أختك إحسان ، سلها تخبرك بصدق ما قلت ، فقد كنت تثق بها .

حازم : أما كفالك يا أبى أن تأق إلى هنا حتى تجى بأختى إحسان معك؟ .

شريف : هى يا ولدى أرادت المجى لثراك . إحسان : نعم يا حازم يا أخى ، أنا اشتقت لرؤيتك ، ولا أستطيع أن أراك فى محل آخر لأنك انقطعت عن البيت من مدة طويلة . فلما علمت أن أبى ذاهب لزيارتك جئت معه .

حازم : لا تعودى إلى هنا مرة أخرى . إحسان : أتحرمنى من رؤيتك يا حازم ؟ قل لى أين أستطيع أن أراك . حازم : زوربنى فى العيادة .

يومي : إنك لا تعود إلى العيادة إلا آخر الليل ، فكيف تأتلك هناك؟ حازم : حسنا ، سأجىء إلى البيت لأراك . فلا تعودى مرة أخرى إلى هنا .

إحسان : (تهلل من الفرح) متجىء إلى البيت .. أصحيح يا حازم أننا سنراك فى البيت ؟ متى يا حازم ؟ الليلة ؟

حازم : لا ليس الليلة . غداً إن شاء الله . إحسان : تعال الليلة يا حازم . عندى لك أنباء سارة عن ناهد .

- حازم : أرأيتها ؟
إحسان : نعم
حازم : أين ؟
إحسان : في بيتها .
حازم : متى ؟
إحسان : أمس مساء مع والدي .
حازم : (ينظر إلى أبيه) ...
شريف : نعم يا ولدي ذهبت لزيارة عمك صبري أفندي واعتذرت إليه عما بدر مني في حقه .
حازم : ماذا ينفع اعتذارك إليه الآن ؟
شريف : بل عفا عني وتلقاني بالترحاب . إنه رجل كريم وقد أسأت إليه بدون حق ، وهو يحبك يا ولدي حبا شديدا .
حازم : لأنه كان يريد أن يستأثر بي وهراتبي ودخل لنفسه ولايته .
شريف : أما تزال تؤنبني يا ولدي .
أحمد : هل ذكرت له يا عم شريف بك إعادة الخطوبة .
شريف : نعم ، وقد وجدته يتمنى عودة حازم . وصارحتني بأن ابنته لم تر العافية قط منذ فسخ الخطوبة ، وأنه مستعد لتلقي زيارته في أي وقت يشاء .
يومي : ها قد تحقق الأمل يا دكتور حازم فلم يبق ما تتعلل به علينا .
تذهب الليلة إلى الهيكل .
حازم : ماذا تقول يا رجل ؟
يومي : تذهب إلى بيت صبري أفندي .

حازم : أيجنون أنت ؟ لا يمكن أن أذهب إليه ، وقد حرم على دخول بيته .

يومي : لكنه حلَّه الآن . انتظر أكلمه بالتليفون . الآن وقت الغداء فلا بد أن يكون صبرى أفندى في البيت . (يتوجه يومي نحو التليفون)

حازم : لا يا يومي لا تفعل .

يومي : أنا الذى سأكلمه ، فماذا يضرك ؟

حازم : (يلفت إلى أبيه وأخيه) وأنتما ماذا تنتظران ؟ ألا تنصرفان الآن ؟

إحسان : سراك الليلة يا حازم . احذر أن لا تجيء — هيا بنا يا ألى . (شريف بك وإحسان يرسدان الانصراف)

حازم : اسمعى يا إحسان قولى لى كيف رأيتها ؟ أهى

إحسان : سأحدثك عنها الليلة فى البيت .

حازم : حسناً ... انصرفى الآن .. لا داعى لذلك .

إحسان : لا بد أن تجيء الليلة . أسمعت ؟

حازم : إن شاء الله ... مع السلامة . (ينصرفان)

يومي : (ممسكة سماعة التليفون) آلو .. صبرى بك ... أنا يومي

أفندى باشكاتب شريف بك ، كيف حالك يا سعادة

البك ؟ الدكتور حازم ... هو بخير نعم هو هنا

معى ... نعم ... تريد الاتصال به ؟ حاضر ... لحظة

واحدة يا بك ؟ (يضع السماعة) تعال يا دكتور حازم .

صبرى أفندى يحب أن يكلمك .

أحمد : قم يا حازم كلمه
حازم : (يتباطأ في القيام) والله ما أدري ماذا أقول له ؟
أحمد : انظر أولاً ماذا يقول لك هو .
حازم : (يأخذ السماعه) آلو ... عمى صبرى ... أهلاً وسهلاً ... الحمد لله أنا بخير كيف حال السيدة حرمك ... و ... أهل البيت كلهم ؟ ... ناهد طبعاً أسأل عن حالها : كيف هي الآن ؟ بلغنى أنها مريضة ... بخير الآن ؟ متكلمنى ... (يلمع في وجهه السرور) ناهد ... الله يسلمك .. كيف حالك ؟ الحمد لله بالعكس كنت أسأل عن أحوالك كل يوم ... أبداً ... كنت دائماً أذكرك ... كيف أناك ؟ هذا مستحيل ... أنا لا أكاد أصدق أنني أسمع صوتك الليلة أتبعثي عندكم ؟ ... بالطبع أحب أن أراك . ولكن ... محرم على دخول بيتكم ... ماذا تقولين ؟ اصطليح أبوانا ؟ ... أبوك ليس له ذنب والذنب ذنب والدى ... مغفور ؟ ... كلا أما أنا فلن أغفره ... حباً وكرامة .. سأجىء الليلة ... الساعة ؟ الساعة السابعة إن شاء الله ... إلى اللقاء .

(يضع السماعه ويقبل على أحمد والباشكاتب وهو متهلل الوجه مسروراً)

أحمد : بشرى يا حازم . ها هي العقدة انحلت بنفسها .
يومى : بشرى الهناء والمنى يادكتور . لن تسأل عن أحد منا بعد اليوم . والعيادة ستستقر من اليوم فصاعداً . يظهر أن الربيع

- الباقين من الزبائن أعمارهم طويلة .
- حازم : (يتجههم وجهه بفتح ويفرق في فكر عميق) . . ؟
- أحمد : ماذا بك يا حازم ؟ أى شىء تريد بعد هذا ؟
- حازم : أشعر بانقباض شديد فى صدرى وهم ثقيل .
- بيومى : ما أعجب أمرك يا دكتور حازم . أهذا وقت الهمة والانقباض ؟
- أحمد : قل لى يا حازم : ما سبب هذا الهمة ؟
- حازم : إننى حائر يا أحمد ، لا أدرى ماذا أصنع .
- أحمد : ماذا يشغل بالك يا حازم ؟
- حازم : كيف أسترجع حياتى الأولى ؟ وكيف أعيد إلى عيادتى سمعتها وقد تفرق عنها الزبائن ، وقد فصلت من الوظيفة فلا مطمع لى فى العودة إليها ؟
- أحمد : لتطب نفساً يا حازم . لا تشغل قلبك بهذه الأفكار . أما الوظيفة فما أهون أمرها . أنت فى غنى عنها حين تتوفر على العمل فى عيادتلك وتوليها اهتمامك كله . ولك بحمد الله شهرة طيبة لا تلبث أن تجذب إليك زبائنك وأضعافهم معهم .
- حازم : لكن تنقصنى أشياء كثيرة لفتح العيادة من جديد .
- أحمد : أنا على استعداد لكل ما تطلب منى يا حازم . عندى بحمد الله كل ما تريد . دع عنك التفكير فى كل هذا وتهياً الآن لمقابلة حبيبتك .
- بيومى : هيا بنا الآن إلى صالون الحلاق . لا يليق بك أن تراك عروسك بهذا الشعر الطويل .

- أحمد : أنتما اليوم مدعوان عندى للغداء .
حازم : شكراً يا أحمد ، بل سنذهب الآن معاً لتتغدى فى المطعم .
أحمد : لا يا حازم ، لا مطاعم بعد اليوم .
يومي : ولا بارات .
حازم : (يتسهم) ولا مونت كارلو حى البغالة يا يومي ؟
يومي : ولا مونت كارلو حى البغالة يا دكتور . تبنا إلى الله من كل
ذنب . هيا يا دكتور حاسب الخواجة خريستو حساب
الوداع ، البقشيش فهذا إن شاء الله آخر يوم نرى فيه وجهه
الملعون ! (يصفق يديه) يا خواجه خريستو !
خريستو : (يقبل) نعم يا بك هل يلزم لكم طلب ؟
حازم : شكراً يا خواجه خريستو . كم الحساب ؟
خريستو : خمسة وسبعون قرشاً يا سعادة البك . (حازم يناوله جنيهاً
فيرد له الخواجة الباقي) .
حازم : (يعطيه خمسة قروش) خذ هذه لك .
خريستو : كثر الله خيرك يا سعادة البك . (ينهض الثلاثة للانصراف)
يومي : اسمع يا خواجه خريستو . الفلوس التى ضاعت منا هنا
وجدناها الآن .
خريستو : ألم أقل لكم إن محلنا هذا لا يضيع فيه شيء أبداً ؟
يومي : أجل ، لن يضيع منا هنا شيء أبداً .

المنظر الخامس

(في عيادة الدكتور حازم — بهو استقبال في الجناح الخاص بسكنى الدكتور — يصل هذا البهو بالقسم المعد لاستقبال الزبائن . باب يقع على يمين المسرح . وفي الركن قريباً من الباب يقع جهاز التليفون . يرفع الستار وجرس التليفون يدق ، فيظهر الدكتور داخل من الباب وهو بملابس العمل ، والسماعة معلقة حول عنقه فيأخذ سماعة التليفون) .
حازم : الو ... تسأليني صوت من ؟ هذا لاشك صوت أحب الناس إلى ... صوت حيتي ناهد ... لا لا ... قد تخدعين أذني ولكنك لن تستطيعي أن تخدعي روحي ... لا أبداً .
هذا صوت الأنسة ناهد بنت صبرى أفندى خطيبة الدكتور حازم ... لا فائدة ... مهما حاولت تغيير صوتك فأني أميزه وأعرف نغمته العذبة ... فتاة أخرى تريد معايشتي ؟ هذا محال ، اللهم إلا أن تكون هذه الفتاة العابثة قد استعارت صوتك ... وهذه ضحكك ... أتستطيعين أن تنكريها ؟ ... صباح الخير يا حيتي ... وأنا إليك أشوق ...
إذا أمرت تركت الزبائن في العيادة وطرت إليك الآن ... سأراك الليلة إن شاء الله ... ياليت ... لكني لا أستطيع يا حيتي أن أطيل الحديث معك لأن الزبائن ... بارك الله فيك ... إلى اللقاء . (يضع السماعة وما كاد يفعل ذلك حتى يدخل يرمى أفندى من الباب الخارجي) .

- بيومي : السلام عليكم .
- حازم : (ينظر إليه كالمغضب) وعليكم السلام . ما الذي جاء بك ؟ أتريد أن تصدع رأسي بأخبار والدي وأخبار البيت ؟ ألم أقل لك أن لا تجيء هنا أبداً ؟
- بيومي : ياسيدي الدكتور ألا تسمع إلى ما أقول أولاً ؟
- حازم : لا ، لا أريد أن أسمع منك شيئاً . انصرف من هنا .
- بيومي : إنني مريض يادكتور . أتريد أن أذهب إلى طبيب آخر ليعالجنني وأنت موجود ؟
- حازم : أعرف قصدك . ليس بك مرض .
- بيومي : آه آه ! أشعر بألم شديد في حنثي . (يرمي جالساً على أحد الكراسي كمن خارت قواه) آه أدركني يادكتور .. أسعفني .
- حازم : (يقترب منه) أريض أنت حقاً ؟
- بيومي : آه ! جنبي يادكتور ... جنبي ... آه !
- حازم : (يسنده على الكرسي ويكشف الملابس عن جنبه ويفحصه بالسמاعة ثم يجس نبض يده) ليس بك شيء ... أرنى لسانك .
- بيومي : (يخرج لسانه) آه !
- حازم : (يشده من أذنيه) قم يا كذاب !
- بيومي : (ينهض قائماً) اترك أذلي يادكتور . نعم ليس لي شيء ، وإنما جئت في مسألة هامة . أطيان والدك ستشهر غداً في المزاد . نشر الإعلان بذلك في الجرائد .

- حازم : نعم قرأت هذا الخبر .
بيومى : قرأت هذا الخبر ولم تتحرك لعمل شيء ؟
حازم : وماذا أستطيع عمله فى هذا الصدد ؟
بيومى : لا بد أن توقف هذا المزاد . إن سيدى البك والدك كاد يجن هذا الصباح .
حازم : وما ذنبى أنا ؟ أتريد أن أشهر عيادتي أيضاً فى المزاد ؟
بيومى : أيرضيك أن تباع أطيان أليك بثمن بخس ؟
حازم : تباع أو لا تباع . لا شأن لى بذلك . (يدخل الممرض)
الممرض : سعادة البك .. الأسلحة والأدوات الجراحية عقمتها .
حازم : (ليومى) انصرف الآن ... لا تشغلنى عن عملى .
بيومى : سأنتظر هنا حتى تفرغ من عملك . (يقادر الدكتور حازم البهو ويتبعه الممرض)
بيومى : (يجلس) لا حول ولا قوة إلا بالله . كيف السبيل إلى إقناع هذا الدكتور ؟ (يدخل أحمد راجع من الباب الخارجى)
أحمد : السلام عليكم .
بيومى : وعليكم السلام . أهلاً يا أحمد بك .
أحمد : أنت هنا يا عم بيومى ؟
بيومى : نعم سبقتك يا أحمد بك ؟
أحمد : هل قابلت الدكتور ؟
بيومى : نعم قابلته الساعة ، وبدأت أكلمه فى مسألة أطيان أبيه ولكنه لم يشأ أن يستمع لى ، فما العمل يا أحمد بك فى صديقك هذا العنيد ؟

أحمد : سأكلّمه أنا أيضاً في هذه المسألة ، فأين هو ؟ .. أما يزال عنده عمل كثير ؟

يومي : يظهر أنه مشغول جداً . تفضل اجلس يا أحمد بك . لا بأس أن تنتظره قليلاً .

أحمد : (يجلس) كيف رأيت الدكتور لما ذكرت له مسألة إشهار الأطيّان في المزاد ؟

يومي : لم يتحرك فيه شيء ، وقال لي إنه قد قرأ الخبر في الجرائد .

أحمد : لا بد أنه قد تأثر بذلك في الباطن ولكنه يكمّ تأثره .

يومي : سرى إلى أي حد تنجح هذه المظاهرة التي نظمناها اليوم ضد الدكتور .

أحمد : هل ستأتي حكمت هاتم هنا ؟

يومي : طبعاً ستأتي وستأتي الآنسة ليلي حبيبتك ، فأبشر يا أحمد بك .

أحمد : قل لي يا عم يومي ، هل تعرف ما رأى حكمت هاتم في ؟

يومي : وهل تجب لايتها خطيباً خيراً منك ؟ والمهم أن البنت نفسها متعلقة بك .

أحمد : كيف عرفت ذلك ؟

يومي : وهل مثلي تخفى عليه مثل هذه الأشياء ؟ يكفيك أنها أقامت

الدنيا وأقعدتها اليوم ، فقد أخذت من الصباح تترين وتخير

من الفساتين لما علمت أنها ستراك هنا في العيادة . اطمئن

يا أحمد بك فستسير الأمور كما تحب إن شاء الله .

أحمد : كيف أطمئن يا عم يومي وأنا لا أستطيع أن أستقر على

حال ؟ إذا خاطبت عمي شريف بك يقول لي إنه ليس

(م ٦ - د . د . حازم)

صاحب الشأن وأن الأمر لحازم ، وإذا خاطبت حازما ، يحيلني على والده ويقول إنه لا شأن له . (يدق جرس التليفون) .
يومى : جميل جدا ، سيأتى الآن الدكتور حازم . (يدخل الممرض فيتأول سماعة التليفون) .

الممرض : ألو ... نعم عيادة الدكتور حازم ... من حضرتك ؟ ...
الدكتور نشأت ... حاضر ... ثانية واحدة يا سعادة البك . (يضع السماعة وينطلق إلى الداخل) .

يومى : هو الآن آت فكلمه يا أحمد بك في مسألة الأطيان ... أراه أننا جميعاً مهتمون بهذه المسألة

أحمد : سيظن الدكتور أنني جئت لأكلمه في مسألة أخته .

يومى : كلمه في هذه المسألة أيضا ... كلمه في المسألتين معا .
(يدخل الدكتور حازم فيومى إلى أحمد راجح بالتحية ويأخذ سماعة التليفون)

حازم : ألو .. نشأت بك . أهلا ومرحبا .. صباح الخير .. الله يحفظك . وكيف حالك أنت ؟ .. المجلة الطبية . نعم وصلت .. قرأتها البارحة الأولى .. أهم ما فى العدد مقالة عن طريق مقاومة التيفوس .. بكل سرور .. أرسل خادملك الآن ليأخذها . نعم .. على ماذا تهنئني ؟ .. رسالتى عن الدوسنتاريا المزمنة .. هل قرأتها ؟ شكراً يا نشأت بك إنها لا تستحق كل هذا الشاء .. أستغفر الله .. لا فتح جديد ولا فتح قديم .. الله يسلمك . لا تنس أن تبعث الخادم لأخذ المجلة .. إلى اللقاء . (يضع السماعة ويصافح أحمد راجح) آمنتنا يا أحمد . كيف حالك ؟

أحمد : الله يسلمك يا حازم .

- حازم : أتعشى أن تكون جئت أيضا لتكلمنى فى مسألة والدى .
أحمد : ما جئت إلا لهذه المسألة .
حازم : سبحان الله ، أليس عندكم موضوع آخر تشغلون به أنفسكم ؟
أحمد : المسألة أصبحت فى غاية الدقة يا حازم . إن أطيان والدك متبايع فى المزاد .
حازم : هذا الخبر ليس جديداً على . لقد كنت أتوقع هذه النهاية من قديم .
أحمد : يجب أن تصنع شيئاً يا حازم لإنقاذ هذه الأطيان .
حازم : لا أستطيع أن أصنع شيئاً يا أحمد .
أحمد : أترك الأطيان تباع دون أن تسعى لإنقاذها ؟
حازم : لست مسئولاً عن ذلك .
أحمد : بل أصبحت اليوم مسئولاً يا حازم ، بعد أن سلم والدك زمام الأمر إليك .
حازم : أبعد أن أوشكت السفينة على الغرق ؟ لا فائدة من تسلمى زمامها إلا أن أغرق أنا معها .
أحمد : إن لم تصنع هذا من أجل والدك ، فاصنعه من أجلى أنا .
حازم : أنا مستعد لخدمتك فى كل شيء إلا فى هذا ؟
أحمد : أما تريد أن تقبلنى زوجاً لأختك ليلي ؟
حازم : إنك تعرف رأيى فىك . ولكن ليلي ليست ابنتى ، وإنما هى أختى ؛ وأبوها وأُمها موجودان .
أحمد : لكن والدك أحالنى عليك ، وجعل الأمر إليك ، ولن يتم هذا إلا إذا قبلت مصالحة والدك . (يدخل الممرض) .
حازم : (ينظر فى سماعته) واحدة إلا ربع ... اصرف بقية الزبائن

- يا متولى . قل لهم إن الوقت انتهى .
- المرض : حاضر يا سعادة البك . الحقنة جاهزة .
- حازم : (لأحمد) معذرة يا أحمد . سأنتهى من عملى . (يخرج الدكتور حازم من البهو) .
- بيومى : (يشير إلى المريض أن يدنو منه) قل لى يا متولى هل بقى هناك كثير من الزبائن ؟ .
- المرض : نعم بقى منهم كثير ولكنى سأصرفهم الآن .
- بيومى : إذن فهذا الذى سيأخذ الحقنة هو آخر واحد يعالجه الدكتور الآن .
- المرض : لا بل بعده اثنان آخران .
- بيومى : لكن الدكتور أمرك الآن بصرف الباقين .
- المرض : أمرنى بصرف الباقين من غير هؤلاء الذين قطعوا التذاكر . (يخرج المريض) .
- بيومى : لعن الله هؤلاء الزبائن ! متى ينتهون ؟ أمرنا إلى الله .. سننتظر .
- أحمد : زاده الله من فضله .. إن الزبائن عنده يكثرون يوما بعد يوم .
- بيومى : إذا لم يكن فيه خير لأبيه فلا بارك الله فى عمله . أرايت تشدده يا أحمد بك وعناده ؟ .
- أحمد : إن له بعض العذر يا عم بيومى ، فقد صبر طويلا على أبيه وسوء تدبيره ، واشتد الضغط عليه حتى انفجر ، وهو لم ينس بعد مرارة اليأس التى ذاقها .
- بيومى : هذا شىء قد مضى وانتهى .
- أحمد : لكنه لا يزال يخشى أن يعود والدّه بعد مصالحته إلى ديدنه الأول معه .

يومى : لقد حلف شريف بك بالآيمان أن سترك الأمر للدكتور حازم
يتصرف فى البيت كما يشاء ، ولا يبرم شىء فى الأسرة إلا بأمره
وإذنه .

أحمد : يظهر لى أن الدكتور لو وثق بهذا لما تردد فى قبوله .
يومى : لم يبق لنا أمل ألا فى صبرى أفندى . فقد يستمع الدكتور
حازم لرأيه إذا تشفع لشريف بك .

أحمد : ومتى يحى صبرى أفندى ؟
يومى : ينتظر مجيئه الآن . فقد أشرت على شريف بك أن يذهب إليه فى
مكتبه ليصحبه إلى هنا ساعة خروجه من المكتب . مسكين
شريف بك . يتردد هنا وهناك حائرا كالمجنون ، يتشفع بهذا
وهذا إلى ابنه . (يسمع وقع أقدام من الباب الخارجى فينهض
يومى أفندى) . (بصوت خافض) يظهر أن الهوانم جئن ..
حيبتك ليلى بأحمد بك . (يتوجه نحو الباب) أهلا بسيدتى
الهانم ؟ .

حكمت : هل عندك أحد يا يومى ؟
يومى : ليس عندنا أحد غريب يا سيدتى الهانم .. إن هذا أحمد أفندى .
(تدخل حكمت هانم) .

حكمت : أحمد أفندى ابنا على كل حال .
أحمد : أهلا بسيدتى حكمت هانم .
حكمت : (تصافحه) كيف حالك يا أحمد أفندى ؟
أحمد : الله يحفظك يا سيدتى الهانم .
يومى : تفضلى يا سيدتى ليلى . ليس هنا أحد غريب .

- حكمت : ادخلي يا ليلي . ليس هنا إلا أحمد أفندي راجع .
(تدخل ليلي في استحياء) . سلمى على أحمد أفندي يا ليلي .
أحمد : كيف حالك يا آنسة ليلي ؟
ليلي : (تصافحه) الله يسلمك ...
حكمت : أين الدكتور حازم يا يومي أفندي ؟ ألم ينته بعد من عمله ؟
إنك قلت لنا أن نجيء الساعة الواحدة .
يومي : (يخرج ساعته وينظر فيها) الساعة الواحدة وخمس دقائق .
لا بد أنه قد انتهى من زبائنه وسيجيء الآن .
أحمد : (ينهض) ائذنوا لي أنا بالانصراف .
حكمت : لماذا يا أحمد أفندي ؟ إنك أصبحت واحداً منا ، ولا بأس أن
نتحدث إلى الدكتور حازم بحضورك .
يومي : نعم يا أحمد بك ابق معنا لعلك تساعدنا في مهمتنا .
أحمد : ربما لا يحق لي أن أحضر جلستكم العائلية .
حكمت : نحن نعدك من العائلة يا أحمد أفندي ، وأنت تعرف من أمرنا
كل شيء .
أحمد : إذا كنتم تأمرونني بالبقاء فسمعناً وطاعة .
(يعود إلى مجلسه) .
(يدخل الدكتور حازم) .
حازم : خالتي حكمت هانم أهلاً وسهلاً . (يصفحها)
وليلي كيف حالك يا ليلي ؟
ليلي : الله يسلمك يا حازم يا أخى .
حازم : أين إحسان ؟ لماذا لم تجيء معكما ؟

- ليلي : في البيت .
- حكمت : إحسان مريضة يا حازم .
- حازم : مريضة ... ماذا تشكو ؟
- حكمت : منذ انقطعت عن زيارتنا في البيت يا بني ساءت صحتها ، وأصبحت تشكو كل يوم مرضاً جديداً .. متى ترق لنا يا حازم ؟ أما كفاك هذا الهجر الطويل ؟ أما زلت حاقداً علينا ؟
- حازم : كلا والله لست حاقداً عليكم ؟
- حكمت : وعلى أنا بنوع خاص ... لك الحق يا بني ، لقد كنت قاسية عليك وكنا نجهد فضلك . فلما افتقدناك عرفنا أنك كنت عماد البيت . وها هو ذا حالنا قد بلغ من السوء حداً لا يطاق ، والدك مرتبك لا يعرف ماذا يأتي وماذا يدع . فارجع إلينا يا حازم : أتوسل إليك .
- حازم : وماذا يفيد رجوعي إليكم ؟ لقد كنت عندكم فلم أفدكم بشيء ، وكانت الديون تركب والدي دائماً ولم أستطع أنا أن أوفر شيئاً لزواجي . أما اليوم فإني إذا لم أستطع أن أنفع والدي بشيء فعلى الأقل أستطيع أن أنفع نفسي .
- حكمت : بل تستطيع أن تنفعتنا وتنقذنا من الورطة التي نحن فيها . ستكون أنت صاحب الأمر والنهي في البيت ، ولن نخالفك في شيء ولن نصرف مليماً واحداً إلا بإذنك وإرادتك . وقد طردت عباساً من البيت كما أشرت علينا بذلك من قبل ، فلم نر وجهه منذ يومين .
- يومي : الواقع أنه لم يبق لك عذر يا دكتور بعد أن طردت الست

حكمت هاتم سيدى عباس الذى كان سبب البلايا كلها .
أحمد : اسمع لى يا حازم أن أقول لك كلمة صغيرة . لأننى أعرف
طباعك يا حازم ، ولن تستطيع قط أن تتخلى عن مساعدة
أييك وهو فى حاجة إليك . فإذا لم تبادر بتولى أمره اليوم ،
فستضطر إلى ذلك غداً حين يكون حاله أسوأ من حاله
اليوم ، فتكون المهمة عليك أشق وأصعب .

حكمت : (بصوت يخالطه البكاء) ارحم والدك يا حازم . إنه فى
حالة يرثى له فيها حتى عدوه . إنك لست ابنى يا حازم ،
ولكن صدقنى أنك أصبحت اليوم أحب إلى وأعز عندى من
ابنى عباس . اصنع هذا من أجل أييك .. من أجل أختيك
ليلى وإحسان .. من أجل أختك إحسان التى كنت تحبها
وتعزها . (تبكى ليلى وتحلف دموعها بمنديلها) .

حكمت : اعطف على أختيك يا حازم ولا تخيب آمالهما فيك . (يدخل
الخادم بعد قرع الباب) .

الخادم : صبرى أفندى بالباب يا سعادة البك .
حازم : قل له يتفضل .

(ينهض حازم ويخرج من الباب ليستقبل الزائر) .

ييومى : كيف رأيته يا أحمد بك ؟ أترأه تأثر بالكلام ؟

أحمد : لا شك أن الكلام أثر فيه . وأعتقد أن صبرى أفندى سينجح
فى إقناعه بمصالحة أبيه .

ييومى : شفاعة صبرى أفندى هى آخر أمل لنا فى إقناع الدكتور حازم .
(يعود الدكتور حازم ومعه صبرى أفندى وشريف بك) .

- صبرى : السلام عليكم .
الجميع : وعليكم السلام . (يتصافحون ثم يجلسون) .
صبرى : أهلا بالسيدة حكمت هانم . كيف حالك ؟
حكمت : الله يحفظك يا صبرى أفندى ، وكيف حال أمينة هانم حرمك ؟
صبرى : بخير ، يترك حالها يا هانم .
حكمت : وناهد كيف حالها ؟
صبرى : تقبل يدك يا حكمت هانم . هذه أصبحت ابنتكم .
حكمت : ربنا يسعدنا ويجعل قدمها قدم السعد للدكتور حازم .
صبرى : الله يبارك فيك .. عقي لا بنتك ليلي وإحسان .
حكمت : ربنا يسمع منك يا صبرى أفندى .
صبرى : كيف حالك يا بنتى باليلي .. وأين أختك إحسان ؟
ليلى : الله يسلمك يا عم صبرى . أختي إحسان فى البيت تشكو من مرض بسيط .
صبرى : مسكينة ... ربنا يشفيها بجاه النبى . (يلتفت لأحمد)
(راجع) فرصة سعيدة يا أحمد أفندى .
أحمد : تشرفت يا صبرى بك .
صبرى : كيف صيدلتك الآن ؟ لعلها مطردة النجاح .
أحمد : لا بأس بها يا صبرى بك ؟ الحمد لله على توفيقه ونعمته .
يومى : ألا تبارك لأحمد أفندى يا صبرى بك ؟ عما قريب سيتزوج .
صبرى : مبارك يا أحمد أفندى ... هل تتكرم أن تقول لى على من إن شاء الله ؟
ليلى : (تنهض والخجل يصعب عليها) أناذنين لى يا أمى أن أسبقك

- إلى البيت ، لعل إحسان تحتاج إلى شيء .
- حكمت : كما تحيين يا بنيتي ، هذه فكرة حسنة .
- ليلي : نهارك سعيد يا عم صبرى ... السلام عليكم .
- حازم : سلمى على إحسان يا ليلي .
- ليلي : (تخرج) إن شاء الله .
- بيومي : لعلك يا صبرى بك فهمت الآن من ستكون زوجة لأحمد أفندى .
- صبرى : من هي ؟ الآنسة ليلي ؟
- بيومي : نعم هي .
- صبرى : أنعم وأكرم بالآنسة ليلي وبأحمد أفندى . ربنا يتمم بالخير ..
- أهنتك يا أحمد أفندى من كل قلبي .
- أحمد : أشكرك يا صبرى بك على عواطفك ، ولكن التهنة سابقة لأوانها .
- صبرى : هذه تهنتى لك على الخطبة . أما تهنتى على الزواج فمحفوظة لك عندي يا أحمد أفندى .
- أحمد : حتى التهنة على الخطبة سابقة لأوانها يا صبرى بك .
- صبرى : كيف هذا ؟
- أحمد : لم يشأ عمى شريف بك أن يقبل طلبى .
- صبرى : (يلحمت لشريف بك) أحمد أفندى شاب كفء جدير بأن يقبل طلبه يا شريف بك .
- شريف : أظنك توافقنى يا صبرى أفندى أننى الآن فى حالة لا تسمح لى بالتفكير فى تزويج بناتى والنظر فى اختيار الخطاب لهن وقد قلت

لك يا أحمد أفندي إن الأمر بيد حازم فاطلبها منه إذا شئت .
أحمد : ولكن الدكتور حازم يقول إنه ليس له من الأمر شيء ؛
وهكذا كلاكما يحيلني على الآخر .

حازم : أنا لم أعمل إلا بالوضع الصحيح ؛ فليلي ليست ابنتي حتى
تطلبها مني ، ولست وليها مادام أبوها موجودا .

شريف : أيسرك يا حازم أن يموت أبوك لترعى مصالح الأسرة وعهدهم
بشؤونها ؟ أضروري عنذك يا بني أن أموت لأنال عفوك عني
ورضاك ؟

حازم : أستغفر الله يا أباي . أنت تطلب عفوي ورضاي ! .

شريف : لقد استعطفتك يا بني بكل وسيلة لترضي عني وتعود إلى الأسرة
فلم تفعل . فقل لي يا ولدي ماذا أصنع حتى أستحق رضاك ؟ .

صبري : لا ... لا تقل هذا يا شريف بك ... إن الدكتور حازم هو
ابنك على كل حال ، وهو لا يجهل حق الأب على ابنه ،
ولا يستطيع أن ينكر فضلك عليه . وإنما ينكما سوء تفاهم
بسيط يجب أن يوضع اليوم له حد ، حتى تعود المياه إلى
مجارها . وقد جئت أزورك يا دكتور حازم وكلّي أمل أنك
لا ترد طلبي ولا تخيبي في مساعي .

حازم : إنني تحت أمرك يا عمي ، ولن أردد لك طلبا أقدر عليه .

صبري : في وسعك يا بني أن تعود إلى أبيك فهو في أشد الحاجة إليك ،
وهذا هو طلبي منك .

حازم : يؤسفني جداً يا عمي أن أقول لك إن هذا طلب لا أقدر عليه .

صبري : هل تستطيع أن تقول لي لماذا لا تقدر عليه ؟

حازم : لعل فيما مضى بيننا ما يكفى للإجابة على سؤالك هذا .
صبرى : ما مضى فات يادكتور حازم . وهذه فرصة أتيت لك لإظهار رجولتك والقيام بواجبك نحو أهلك وأسرتك . هذه أطياف أهلك ستعرض فى المزاد ، فاعمل على إنقاذها بالاتفاق مع أصحاب الديون على أقساط تسددها لهم ، فإنهم سيثقون بمرکزك ..

حازم : هل يرضيك يا عمى أن أضحي بالمال الذى جمعه فى خلال عام كامل من العمل المتواصل لإتمام زواجى ، فأبدده فى تسديد الديون عن رجل محلول اليدين تسيطر عليه امرأة مسرفة مبذرة ليس لإسرافها وتبذيرها حد ؟ أتريد أن أقتل نفسى فى العمل لأسد بما أكسبه من النقود بالوعة لا قرار لها ؟
شريف : تدعونى رجلا يا حازم كأنى غريب عنك ... رجل ... رجل ! . (ينتفض فى مقعده ويبدو كمن يحاول النهوض ثم يقع على الأرض مغشيا عليه) رجل ! . (يضطرب الجميع ويجمعون حوله ليسعفوه) .

حكمت : (تصرخ) يا مصيبتى !
صبرى : لا حول ولا قوة إلا بالله .
حازم : (يفتح الأزار عن صدر أليه) يا يومى ... أسعفنى بالنوشادر حالا . قل للممرض يعطيك .
يومى : (يخرج النوشادر من جيبه الداخلى والدموع فى عينيه) ها هو ذا النوشادر يادكتور . كل شئ موجود فى الصيدلية ... فى الصيدلية المتحركة .

حازم : (يأخذ النوشادر من يومى) هات السماعه . قل
للمرض يعطيك السماعه .

يومى : (يضع يده فى جيبه الداخلى) وأسفليس عندى سماعه ...
حالا يادكتور . (ينطلق إلى الباب الداخلى ويتوارى)
حالا يادكتور ... رب اجعلها سليمة يارب !

حكمت : ربنا يستر ... يا عزى ... لا أرانا الله فيك يوم سوء .

حازم : لا تصيحى يا خالتى أرجوك . المسألة هيئة إن شاء الله .

(يدلى النوشادر من أنف شريف بك) .

صبرى : لا بأس عليه إن شاء الله (يعود يومى منطلقاً) .

حازم : (لأحمد واجع) ساعدنى يا أحمد ... سنحمله إلى تلك الكنبه .

أحمد : طيب يا حازم .. (يحملان شريف بك ويضعجانه على
الكنبه) .

حازم : (ليومى) أعطنى السماعه .

(يأخذ حازم السماعه ليفحص والده)

حكمت : ياترى ماذا يخبره القدر لنا اليوم ؟

صبرى : الله لطيف بعباده يا حكمت هانم . اتركها على الله .

حكمت : لطفك ومشارك يارب .

حازم : (ينتهى من فحصه) الحمد لله ... لا خوف عليه

حكمت : طمئنا يا حازم ... كيف حال أهلك ؟

حازم : بخير يا خالتى ... الحمد لله ...

صبرى : ماذا به يادكتور حازم ؟

حازم : لا خوف عليه مطلقاً ... هزة عصبية سببت له شللاً
بسيطاً .

- حكمت : يا مصيبي اشلل !... شلل يا حازم ؟
- حازم : شلل بسيط جداً يا خالتي لا يستغرق علاجه أكثر من أسبوع . (يدلّ النواذر من أنف والده مرة أخرى) ها هو ذا أفاق من إغمائه .
- شريف : (يفتح عينه ويرجع إلى صوابه) أين أنا ؟ ماذا تصنعون حولي ؟ (يكتب حازم تذكراً) .
- صبرى : لا بأس عليك يا شريف بك .
- شريف : أين أنا ؟
- صبرى : أنت في عيادة ابنك الدكتور حازم .
- حازم : (يعطى التذكرة ليومي) خذ يا يومي أفندي . أحضر لي هذه الأدوية حالا .
- يومي : حالا يا دكتور .
- أحمد : قل لأخي عبد الحميد يحضر الأدوية حالا ويبدأ بها قبل كل شيء . (يخرج يومي أفندي منطلقاً) .
- حازم : (يقبل على أبيه) لا بأس عليك يا أبي ... إنك بخير .
- شريف : حازم يا بني أنت تعالجنى ؟ دعنى يا حازم أموت ... لا تعالجنى ... أريد أن أموت ... لا أريد أن أعيش .
- حكمت : بعد الشر عنك يا عزى ... تعيش لأولادك بجاه النبي !
- شريف : بل سأموت من أجل أولادى .. سأموت . خير لي ولهم أن أموت حتى يهتم بأمرهم ابني حازم !
- حازم : أرح نفسك يا أبي ، واطرد عنك هذه الأفكار فإنك بخير .
- شريف : لا تقل هذا يا بني ... إلى لا أريد أن أكون بخير ... لا أريد أن

أكون حائلاً بينك وبين الاهتمام بأولادى وأسرتى .

حازم : (متأثراً) أوى ... أساخط أنت على ؟ .

شرىف : كلا يا بنى ... ساعحتك فى كل شىء ... أنا راض عنك كل

الرضا ... وفخور بك يا حازم ... لست بحاجة إلى أن

أوصيك بالأسرة خيراً ففبك البركة يا بنى . ربنا يقيك لهم .

حازم : بل أبقاك الله لنا جميعاً يا أوى ... إننى آسف جداً لما كان منى

من الإعراض عنك .

شرىف : لالوم عليك يا بنى . أنت معذور فيما فعلت . أنا الذى

كنت مخطئاً فى حقك . فقد كان علىّ حين رزقنى الله ابناً

رشيداً مثلك أن أفوض شؤون البيت كلها إليك تنصرف فيها

بمحكمتك وتديرك . إذن لما أصابتنا هذه المتاعب كلها .

حكمت : نعم ، أنا كنت السبب فى كل ما حصل . أستحق أكثر من

هذا .

صبرى : دعونا من الماضى فقد انقضى بخيره وشره ، وفى الإمكان

تدارك الأمر فى المستقبل . سيعود الدكتور حازم إليك من

اليوم يا شريف بك ويتولى عنك شؤون الأسرة .

شرىف : نعم ، البركة فى ابنى حازم . أنا واثق أنه سيرعى شؤون

الأسرة بعد موتى ، وسأموت قريب العين .

حازم : أوى ... إنك ستعيش لنا طويلاً إن شاء الله وسأكون خادملك

المطيع .

شرىف : (تغرورق عيناه بالدموع) حازم يا ولدى يا قرّة عينى

أصبح أنك رضيت عن أوىك وعفوت عنه ؟

- حازم : (تدمع عيناه) أنا ابنك يا أباي كيف أعفو عنك ؟ إني أنا
الذي أطلب عفوك يا أباي ورضاك .
- شريف : (يفتح ذراعيه ليعانق ابنه) ابني !
- حازم : (ينحني مكباً على وجه أبيه يقبله وأبوه يضمه إليه ويلثمه)
أباي !

» ستار »

المنظر السادس

(في بيت الدكتور حازم الحاص بعد زواجه من ناهد — حجرة مؤلفة تأثيثاً جميلاً بسيطاً — كنية على اليسار وأمامها كرسي — وفي وجه المنظر في طرف الجانب الأيمن يرى باب الحجرة يؤدي إلى داخل البيت .)

(يظهر الدكتور حازم وزوجه ناهد وحجته أمينة هانم جالسين) .

حازم : آتستنا جداً يا ماما اليوم .
أمينة : الله يؤنسك يا دكتور حازم . لعل أضيائكم لكثرة ترددي عليكم .

حازم : كلا يا ماما ، بل يسعدنا جداً أن نراك عندنا كل يوم ، وأن لا تقتصرى على الزهارة من الجمعة إلى الجمعة .

ناهد : نعم يا ماما إنك لا تحييتنا إلا من الجمعة إلى الجمعة مع علمك بأننى في حاجة إليك لتؤنسنى في وحدتى على الأقل .
أمينة : حسبك زوجك أنيساً لك .

ناهد : وأين منى زوجى ؟ إنه يخرج من الصباح إلى عيادته ولا يعود إلا بعد الظهر للغداء ، ثم يرجع إلى العيادة ولا يعود إلى البيت إلا بعد العشاء .

حازم : وماذا تريدن أن أصنع يا حبيبتي ؟ أقعد طول النهار عندك ؟
باليت في الإمكان ذلك .

(م ٧ — د. حازم)

ناهد : كلا يا حازم . إني أعتبر العيادة ضرة لي ، ولكنها ضرة حبيبة إلى قلبي .

حازم : وأنا أعتبر العيادة زوجة ثانية لي ، ولكنك أنت الزوجة المختارة .

(تدخل الخادمة) .

الخادمة : سيدي البك ، بيومي أفندي بالباب يريد أن يراك .

حازم : قولي له يتفضل .

(تخرج الخادمة) .

ناهد : لا بد أنه جاء ليؤدي حساب الشهر .

حازم : نعم ، اليوم يوم الجمعة وغداً أول الشهر .

أمينة : الله يعينك يا دكتور . إن بعض الرجال ليضجون من الإنفاق على بيت واحد ، وأنت تنفق على بيتين .

حازم : لله الحمد يا ماما ، كلما زادت تكاليف المرء زادت معونة الله له .

أمينة : (تهض) هيا بنا يا ناهد إلى الغرفة الأخرى .

ناهد : (تهض أيضاً) هيا بنا .

حازم : ابقيا مكانكما . إن بيومي أفندي منا ولا يُستعجى منه .

ناهد : الأفضل أن نذهب إلى الغرفة الأخرى .

حازم : كما تشاءان ... اصنعي يا ناهد قهوة لبيومي أفندي .

ناهد : ولك أيضاً ... أتحب أن تشرب معه ؟

حازم : لا ، إلى ما شربها بعد الحَمَام .

(تخرج ناهد ووالدتها) .

(يدخل بيومي أفندى) .

بيومي : السلام عليكم .

حازم : وعليكم السلام . أهلاً بيومي أفندى . كيف حالك ؟

بيومي : الله يسلمك ويعلى مقامك يا دكتور .

حازم : تفضل ... اجلس .

(يجلس بيومي أمام حازم) .

حازم : قل لي كيف الأحوال عندكم في البيت ؟

بيومي : على أحسن ما يرام يا دكتور ، ولا ينقصنا إلا وجودك معنا .

ولكن روحك على كل حال دائماً معنا .

حازم : أتذكر يا بيومي أيامنا الأولى ؟

بيومي : كانت أياماً جميلة ، على ما فيها من الاضطرابات المالية

والخلافات الحادة بينك وبين البك والدك والهائم خالتك . ألا

ترافقني يا دكتور أنها كانت أياماً حلوة ؟

حازم : نعم كانت أياماً لا تخلو من جمال .

حازم : ربما لا تشعر بحلاوتها كما أشعر بها أنا ، لأنك سعيد الآن

بزوجتك وبيتك الجديد . أما أنا فأحس أن شيئاً عزيزاً قد فقد

منى في البيت منذ تركه ثلاثة من أهله : أنت وأختك ليلي

وأخوك عباس ، وما بقي إلا ثلاثة رابعهم ... كلهم !

حازم : (يضحك) أنت ظريف يا بيومي ونكاتك دائماً حاضرة .

بيومي : هي نكتة جاءت عفواً على لساني ، ولكنها منطبقة على الواقع

يا دكتور . فقد أصبحنا أشبه بأهل الكهف ، كل شيء في البيت

ساكن ، والنظام سائد ، والأمور جارية على وتيرة واحدة .

- حازم : ألا تحمد الله على هذا يا يومى ؟
يومى : لله الحمد يا دكتور . هذا كله بفضلك . ولكن يظهر أن
الإنسان شقى بطبعه يميل إلى الشقاء إذا امتنع عنه .
(تدخل الخادمة بالقهوة وتضعها أمام يومى وتصرف) .
حازم : تفضل اشرب القهوة يا عم يومى .
يومى : هذا فنجان واحد يا دكتور . فلمن متا هو ، لى أم لك ؟
حازم : (يضحك) هو لك يا عم يومى لأنى سأدخل الحمام بعد
قليل .
يومى : (يأخذ الفنجان) اشرب كوب الماء إذن حتى لا يظلم
أحدنا الآخر .
حازم : (يشرب من الكوب) وهل تحقق العدل الآن ؟ تأخذ
القهوة وترك لي الماء !
يومى : نعم ، لأن الماء عندكم معشر الأطباء أفضل من القهوة .
حازم : وأين سجائر ؟ أليست عندك سجائر ؟
يومى : عندي يا دكتور ... ولكن ...
حازم : لا ... دخن يا عم يومى على راحتك .
يومى : (يخرج علبة السجائر) صحيح ... القهوة لا تطيب إلا
بالسجائر .
حازم : ما هذه العلبة الفاخرة يا عم يومى ؟
يومى : (يشعل سيجارته) كل هذا من خيرك يا دكتور . محسوبك
أصبح يدخن الفلاج والجولد فليك والواسب بعد ما كان
يدخن سجائر اللف ، ويوما يجدها ويوما لا يجدها .

حازم : تستحق كل خير يا عم يومي ، بوفائك وإخلاصك لوالدي وللأسرة .

بيومي : فضلكم عليّ يا دكتور . إنما أنا ربيب نعمتكم . ربنا يديم النعمة على الجميع .

حازم : الفضل لك يا عم يومي . لولا وجسودك في البيت وإخلاصك ، لما استطعت أن أصلح أحوال والدي ، وهو وزوجته الست خالتي ميّالان إلى التبذير والإسراف .

بيومي : لا تنس أن أختك إحسان هي صاحبة الفضل الأكبر في تدبير شؤون البيت وتنظيم مصروفاته . أسلمها المصروف الشهري وأنا مطمئن كل الاطمئنان أن مليماً واحداً لا يصرف إلا في محله .

حازم : والست والدتها ، أما تضايقها في بعض الأحيان ؟

بيومي : قد تميل الست حكمت هانم أحياناً إلى شيء من إسرافها القديم ، فإذا ضاقت بها أختك إحسان قالت لها إنها ستخبرك فتخاف الأم وتسكت .

حازم : (يتسم) هل بلغ الست خالتي أن عباس أخى ترك صيدلية أحمد أفندي وفتح دكان بقالة ؟

بيومي : نعم بلغها ذلك وسرها كثيراً ، وهي تقول إن الفضل في استقامة ابنها يرجع إليك .

حازم : هل أنت الذي أخبرتها بذلك ؟

بيومي : لا والله لم أخبرها بشيء . لعل أحمد أفندي صهرك هو الذي أخبرها ، أو أنه أخبر أخاك عباس وهو أخبر والدته .

- حازم : رآها عباس في البيت ؟
يومي : لا بل كانت تراه في بيت أحمد أفندي زوج أختك ، ولم يجرؤ
عباس على زيارة بيتنا منذ حاول ذلك يوما فلم تفتح له
الباب ... كان هذا منذ شهر .
- حازم : أظن أنه لا مانع اليوم من مجيئه إلى البيت إذا شاء لأنه صلح
واستقام ، فما رأيك يا عم يومي ؟
يومي : كنت أريد أن أقول لك هذا من قبل .
حازم : هل رأيته قريباً يا عم يومي ؟
يومي : لا أكتمك أنني زرتة منذ أيام في دكانه الجديد فسر في اجتهاده
في عمله ، وقال لي إن نسيه أحمد أفندي هو الذي أقرضه
مائتي جنيه كرأس مال للدكان . ولكنه يشك أن لا تكون
أنت الذي دبرت هذا كله بدون علمه ، واستحلفني أن أقول
له الحقيقة .
- حازم : فماذا قلت له ؟ هل أخبرتة بالحقيقة ؟
يومي : لما استحلفني بالله قلت له هذا محتمل لأن أخاك الدكتور حازم
كان يحبك ولم يرد إلا مصلحتك . فقال لي والدموع في عينه
إنه مشتاق لرؤيتك ، ويود أن يزورك في بيتك أو في عيادتك
لولا أنه يخشى أن تطرده .
- حازم : مسكين عباس ! لقد أدبه الزمان وأصلحه حين أفسده
والده .
يومي : لا يادكتور ، ما أصلحه إلا والده .. لأنك أنت في الحقيقة
والده .

- حازم : اسمع يا يومى ، من اليوم فصاعدا لا تشتتر حوائج البيت إلا من دكان عباس . وأنا سأشتري حوائج بيتي أيضاً منه .
- يومى : فكرة طيبة يا دكتور . ولكن... ألا تصالحه وتأذن له بزيارتك ؟
- حازم : غداً بعد خروجي من العيادة سأمر على دكانه بالسيارة ، وأأخذه معي ليتغدى معنا هنا فى البيت .
- يومى : (فرحاً) أطال الله عمرك يا دكتور وأبقاك لأهلك وذويك . (يتحرك فى مقعده) يظهر أننى أطلت المكث هنا عندك فائذن لى يا دكتور . (يسلم للـ دكتور حازم قائمة حساب) هذه قائمة حساب الشهر .
- حازم : أبقها عندي ، سأراجعها الليلة ، وغداً تزورنى فى العيادة لأعطيك مصروف الشهر الجديد .
- يومى : (يقوم من مقعده) سمعاً يا دكتور .
- حازم : سلم لى على والدى وعلى أختى إحسان وعلى خالتى .
- يومى : سأبلغ سلامك للبك والدك . أما الست خالتك والست أختك فقد نسيت أن أقول لك إنهما آتيتان لزيارتكم الآن ، وستمران على الست لى أختك .
- حازم : أهلاً بهن . قل لوالدى إذن يأتى إلينا بعد المغرب ليسمر الليلة معنا ، فإلى لن أخرج الليلة من البيت .
- يومى : سمعاً . سأقول له .. السلام عليكم .
- حازم : مع السلامة يا عم يومى . (يخرج يومى أفندى) .
- (ينادى من باب الصلاة) يا ناهد ! يا ناهد ! تعالين هنا .. قد خرج يومى أفندى .

- ناهد : (تدخل) تعالى يا ماما .
 (تدخل أمينة هانم) .
- حازم : يقول بيومى أفندى إن خالى وإحسان ولى آيات الآن .
 ناهد : أهلا وسهلا بهن .
- حازم : سنسمر الليلة معا . وقد بحث لوالدى أن يحضر . وسأكلم عمى صبرى فى التليفون لأدعوه للحضور حتى يكمل سرورنا .
- أمينة : عمك صبرى غير موجود الآن فى البيت . لا ينتظر مجيئه من العزبة قبل الساعة الثامنة .
- حازم : ربما يكون قد جاء من العزبة .
- ناهد : دعنى يا حازم أكلم والدى فى التليفون ، واذهب أنت إلى الحمام فإنه جاهز .
- حازم : سأفعل يا حبيبتى .
 (يخرج من الحجرة) .
 (تمسك ناهد السماعة) .
- أمينة : لا فائدة يا بنتى ، لن تجديه فى البيت ، لا ينتظر مجيئه قبل الثامنة .
- ناهد : سأرى على كل حال . آلو فتحية أين والدى ؟ ألم يجيئ بعد من العزبة ؟ عندما يحضر قولى له يتصل بمنزل الدكتور حازم بالتليفون
 (تضع السماعة وتجلس أمام والدتها) .
- أمينة : ألا تمنين يا بنتى أن يكون لزوجك عزبة مثل عزبة والدك ؟

- ناهد : ربنا كريم يا ماما ... سيأتي يوم من الأيام وتكون لنا عزبة
مثل عزبة والدى أو أكبر .
- أمينة : هيهات يا ناهد . مادام زوجك يصرف كل دخله على أبيه
وخالته وأخواته فلا ينتظر قط أن تكون له عزبة أو حتى بيت
ملك . وسيظل هكذا فقيراً طول عمره .
- ناهد : اتركها على الله يا ماما . نحن بحمد الله نعيش في نعمة
لا ينقصنا شيء .
- أمينة : دائماً ترددين لى هذا القول كأنك ستظلين هكذا بدون
أولاد .. يجب على الرجل أن يفكر في مستقبل زوجته
وأولاده .
- ناهد : عندما يجيء الأولاد فرزقهم على الله يا ماما .
- أمينة : والله ما رأيت في حياتي مثلك ، ترين زوجك يضيع كل دخله
على الغير ولا يتحرك فيك عرق !
- ناهد : ماذا تريدننى أن أصنع يا ماما ؟
- أمينة : ماذا تصنعين ؟ تعارضينه في تصرفاته هذه ، وتقولين له إنك
لا ترضين أن تعيش طول عمرك زوجة لدكتور فقير لا يملك
داراً ولا عقاراً .
- ناهد : وهل تظنينه يسمع لقولى ؟
- أمينة : لم لا وهو يحبك هذا الحب الشديد ؟ لا بد أن يكون لكلامك
أثر فيه .
- ناهد : إنك لا تعرفين مقدار حب حازم لأهله ولا تعرفين كذلك
صرامته وشدته .

- أمينة : عليك أن تقومي بواجبك ولست مكلفة بالنتيجة .
ناهد : أتعرفين ماذا تكون النتيجة يا ماما إن كلمته في ذلك ؟ سأفقد منزلي عنده .
- أمينة : وأى منزلة هذه التي تخشين أن تفقديها عند زوجك وهو يؤثر أخواته عليك بل يؤثر زوجة أبيه التي كانت تسومه ألوان العذاب ؟
- ناهد : إنه يقوم بواجبه نحو والده وأهله يا ماما ولا ينفق عليهم إلا قدر الضرورة .
- أمينة : أنا متأكدة أنه يصرف على بيت والده أضعاف ما يصرفه على بيتك . وما هو ذا لا يشتري لك حليا حتى يشتري مثله لكلتا أختيه . حتى أخته ليلي المستغنية عنه بزوجه الذي أثقلها بالحلى ، لا يزال زوجك يشتري لها أيضاً .
- ناهد : إنه لم يشتري ليلي بعد زواجها شيئا غير الخاتم الألباس .
- أمينة : ستجئ ليلي الآن وسترين أنها تلبس من الحلى ما ليس عندك مثلها .
- ناهد : معظم حللها من زوجها وليس من حازم .
- أمينة : ليس دخل أحمد أفندي راجح بأكبر من دخل زوجك ، ولكنه يفهم الأصول ولا يصرف دخله على الغير ويترك زوجته . وقد بلغنى أنه اشترى له بعض الألبان .
- ناهد : إن أحمد أفندي يختلف عن حازم لأنه ليس له أهل يصرف عليهم .
- أمينة : نعم ، ما أسعد الزوجات اللاتي ليس لزوجهن أهل .

- ناهد : (تهض) يظهر أنهم جئنا يا ماما ..
(تدخل الخادمة)
- الخادمة : الست حكمت هانم يا ستى . (تخرج)
- ناهد : أهلا وسهلا .. قولى لمن يفضلن .
(تطلق وتخرج ثم تعود ومعها حكمت هانم وليلى
واحسان)
(يتصالحن ثم تجلس أمينة هانم وحكمت هانم على الكنبه
والبنات الثلاث على الكراسى)
- حكمت : أهلا بأمانة هانم . هذه فرصة سعيدة أن نجذك هنا .
- أمينة : أهلا بك .. ليس من عادتي أن أخرج من بيتنا إلا إلى بيت
ابنتى ، لأن الدكتور حازم يستاء كثيراً إذا انقطعت عن
الزيارة .
- حكمت : بالطبع ناهد لا تستغنى عن معونتك وتوجيهك .
- أمينة : قد علمت ناهداً كل شيء فى تدبير المنزل قبل أن أرفها إلى
زوجها . ولكنى آتى لتسلتها فى وحدتها فقط .
- حكمت : كلنا نعرف ذلك يا أمينة هانم . لاشك أن ناهد من خيرة
البنات وقد ظفرت — والحمد لله — بخير الأزواج .
- أمينة : (تلطم لليلى) كيف حالك يا ليلى ؟ لعلك سعيدة جداً فى
بيتك .
- ليلى : الحمد لله يا خالتي .
- أمينة : كيف حال زوجك أحمد أفندى ؟
- ليلى : الله يسلمك يا خالتي ؟

أمينة : لا بد أنك تحبينه كثيراً لأنه على ما يظهر من الأزواج القلائل الذين لا هم لهم إلا إسعاد زوجاتهم وإرضاءهن . (تدنو منها) يا سلام ! ما هذا السلك الجميل الذي على صدرك يا بنتي ؟ من اشتراه لك ؟

حكمت : اشتراه لها أحمد أفندي قبل شهرين .

أمينة : وهذا الخاتم الألماس يشبه خاتمك يا ناهد .

ناهد : هو أخوه يا ماما : مثله بالضبط .

حكمت : هذا الخاتم اشتراه لها أخوها الدكتور حازم .

ليلي : واشترى لأختي إحسان أيضاً مثله .

أمينة : (تلتفت إلى إحسان) أريني يا إحسان خاتمك .

إحسان : (تمد يدها لأمينة هاتمة) متل خاتم ليلي وخاتم ناهد يا خالتي .

أمينة : (تفحص الخاتم) صحيح ... الثلاثة على مثال واحد .

(تنظر إلى ليلي ثالية) وهذا المشبك الحلو : أهو من الألماس

يا ليلي ؟

ليلي : نعم يا خالتي .

أمينة : وهذا من أحمد أفندي أم من الدكتور حازم ؟

ليلي : من أحمد أفندي يا خالتي ؟

أمينة : يا بختك يا ليلي بزوجك هذا السعيد . عسى أن يكون حظ

أختك إحسان مثل حظك فتظفر بزواج مثله .

حكمت : إحسان لا تزال صغيرة يا أمينة هاتمة ولا داعي للتعجيل

بزواجها :

أمانة : لا أبداً ، هي كبيرة ما شاء الله عليها وفي سن الزواج . وكل ما أرجوه لك أن توفقي أيضاً في اختيار الزوج لها .
حكمت : الزواج حظوظ وقسم يا أمانة هانم ، ولن يتزوجها إلا من كتب الله له أن يتزوجها .

أمانة : صحيح أن الزواج قسم كما يقولون ، ولكن لاختيار الإنسان أيضاً أثر كبير . فأنت مثلاً يا حكمت هانم قد وفقت كل التوفيق في اختيار أحمد أفندي لابتك ليلي .

حكمت : الحمد لله ... التوفيق من الله . وأنت أيضاً يا أمانة هانم ينبغي أن تحمدى الله إذ وفقك إلى اختيار أكمل الأزواج وأحسنهم لابتك ناهد . فالدكتور حازم — ربنا يحفظه — لا يوجد مثله في مواهبه وكفاءته وشهامته وإنسانيته .

أمانة : كل ما قلته عن الدكتور حازم صحيح لا شك فيه ، ولكن تنقصه صفة واحدة لها أهمية كبيرة عندنا معشر النساء ، وهي أن يكون الزوج خالصاً لزوجته لا يشاركها فيه أحد .
ناهد : أرجوك يا ماما ، دعينا نخوض في حديث غير هذا .

حكمت : ماذا تعنين يا أمانة هانم بقولك هذا ؟

أمانة : إننا معشر النساء يفهم بعضنا بعضاً ولا سيما في مثل هذه الشؤون ، فلا داعي للشرح . ولكني سأسألك يا حكمت هانم : لو تقدم لابتك إحسان شابان متساويان في المركز والثروة ، إلا أن أحدهما مكلف بالإتفاق على والده وأسرته والده ، والآخر لا أهل له ، فأيهما تفضلين ؟

حكمت : تينت الآن قصدك السئ . ولكني مع ذلك سأجاوبك على

سؤالك يا أمينة هانم ، وأقول لك إذا كان المكلف بالإلفاق
على والده وأسرة والده في مثل كمال حازم وصفاته ، فإلى
لا أتردد في إثاره لابتى ، وأحمد الله على ذلك ولا أمد عيني
إلى أزواج بنات غيرى !

أمينة : القول شيء والفعل شيء آخر يا حكمت هانم .
ناهدي : ما لنا ولهذا الكلام يا ماما ؟ لا لزوم لهذا الكلام .
أمينة : لا تقاطعيني يا ناهدي من فضلك . أنا أعرف كيف أتولى
الدفاع عن مصالحك ، مادمت هكذا خائبة لا خير فيك .
حكمت : استمرى في مرافعتك يا محامية القرن العشرين ! ماذا تريد
أن تقولي أيضاً ؟

أمينة : لا تهمني سخريتك هذه . قولي لي إذن لماذا اخترت لابتك
ليل شأهاً وحيداً لا أهل له ؟
إحسان : سبحان الله ، هذا شيء لا يطاق . ما دخلك أنت يا أمينة
هانم في اختيارنا لابتنا من نشاء ؟

حكمت : نعم يا أمينة هانم ، اخترنا هذا الشاب الوحيد الذي لا أهل له
لنستحوذ عليه وعلى ماله ، ونستأثر به لأنفسنا دون أن
يشاركنا فيه أحد . فما شأنك أنت ؟

أمينة : لا شأن لي بأمورك الخاصة . ولكن كان عليك أن تعترف
بهذه الحقيقة من قبل ولا تكابرى فيها .

حكمت : إذا كان الدكتور حازم لا يملأ عينك ، فلماذا قبلته لابتك ،
ومن أكرهك على قبوله ؟

أمينة : أتريد أن تستدرجيني لأطعن في الدكتور حازم أو أقول

شيئاً ضده ؟ كلا يا حكمت هانم . إن الدكتور حازم يملأ عيني ، وتتمنى كل أم في مصر أن تجد لابنتها زوجاً مثله . ولكنه مع الأسف الشديد منكوب بأهله الذين يستغلونه ويعيشون كلا عليه . ويا ليتهم مع ذلك يحبونه ويخلصون له . ولكنه كما يقول المثل مأكول مذموم . وهل ينتظر إلا هذا أو أعظم من هذا من زوجة أب ؟

حكمت : قولي كل ما يملية عليك الحقد في ذم أهل الدكتور حازم . ولكن من ذا أكرهك على قبوله وهو منكوب بأهله الذين يستغلونه ويعيشون كلا عليه إلى آخر ما قلت ؟ أما كنت تعرفين هذه الحقيقة قبل أن تشرفي بمصاهرته ؟

أمينة : ما كنا نظن أن هذا الاستغلال سيستمر حتى بعد زواج الدكتور حازم .

حكمت : وها أنت ذى رأيت أن الاستغلال قد استمر فماذا تريد أن تصنعى ؟

أمينة : سأضع حداً له . والله لا أرضى أن تعيش ابنتي طول عمرها مظلومة .

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : ماذا أسمع ؟ علام هذا النزاع ؟

إحسان : أيرضيك يا حازم يا أخى أن تنبرى لنا حمائك فتطلق لسانها في شتمنا واتهامنا بأننا نستغلك ؟

حكمت : وأن زوجتك ستعيش طول عمرها مظلومة لأنك تنفق على والدك وعلينا ؟

ناهد : اسكتن أتن جميعاً . لا ينبغي أن تدخلن حازماً في هذه المشاجرة . (لحازم) أعرض عنهن يا حازم . إنهن تشاجرن كعادة النساء ، وقد انتهت المشاجرة والحمد لله .

حكمت : لا يا ناهديا بنتي : لا تحاولي التستر على والدتك . يجب أن يعلم الدكتور حازم بما قالته فينا .

أمينة : لماذا أريد ابنتي أن تستر على ؟ هل ارتكبت معاذ الله جريمة ؟ أنا ما قلت إلا الحقيقة .

حكمت : ألم تقولي إننا نستغل الدكتور حازم ، وإنك أنت ستضعين حداً لهذا الاستغلال ؟

أمينة : نعم قلت ذلك . (للدكتور حازم) اسمع يا دكتور حازم ، إنني لا أَرْضِي أبداً لابنتي أن تعيش طول عمرها مظلومة .

حازم : مظلومة ؟ من ذا يستطيع أن يقول إن زوجتي تعيش مظلومة عندي ؟

أمينة : نعم ، مظلومة ... لأن دخل زوجها يتسرب كله خارج البيت ، فلا يمكنها أن تضمن مستقبلها ومستقبل أولادها .

حازم : . يجب أن تتردى في كلامك يا ماما ، فلمست ممن يتسرب دخلهم خارج بيوتهم .

أمينة : أما يذهب دخلك كله في الإنفاق على بيت أهلك ؟

حازم : إن بيت والدي هو بيتي ، أنفق عليه كما أنفق على هذا البيت .

أمينة : لك بيتان إذن ؟

حازم : نعم لي بيتان أو ثلاثة أو أربعة . ما شأنك أنت فيما لا يعنيك من أمري ؟

- أمينة : لا يعنينى أمرك ، ولكن يعنينى أمر ابنتى .
- حازم : هذا بيتى وليس لأحد أن يتداخل فى شؤونه .
- أمينة : ليس لأحد أن يمنعنى من التداخل فى شؤون ابنتى .
- حازم : إذا كنت إنما تزورين ابنتك لتتدخل فى شؤوننا الخاصة فانقطعى عن زيارتنا ، فنحن فى غنى عن زيارتك .
- أمينة : لم ينقصنى إلا أن تطردنى من بيتك ! كل هذا من أجل زوجة أهلك وأخواتك . أعطينى معطى يا ناهد — وهيا بنا نذهب إلى بيتنا .
- (تخرج ناهد من الحجرة)
- حازم : مالك ومالناهد ؟ إنها فى بيتها . اذهبي أنت وحدك .
- أمينة : فى بيتها ! أهذا بيت ؟ لا يمكن لابنتى أن تعيش فى نصف بيت ؟ (تعود ناهد وتعطى المعطف لأمها) .
- أمينة : وأنت ماذا تنتظرين ؟ هيا اجمعى ملابسك وأدواتك ، وبيت والدك يتسع لك ... ربنا يقيه ويحفظه لك !
- ناهد : انتظرى قليلا يا ماما . لا يليق أن تخرجى من البيت على هذا النحو . (لحازم) اعتذر يا حازم لأمى حتى لا تخرج ... اصنع هذا من أجلى يا حبيبى .
- أمينة : مهما اعتذرتى فأنى لن أقبل اعتذاره بعد هذه الإهانة الموجهة إلى .
- حازم : وأنا والله لا أعذر لها . هى التى أهانت نفسها . وأنا لم أوجه إليها أى إهانة .
- ناهد : لا يا حبيبتى . يجب أن تعلمى أننى قاطعت أبى وأهلى حين

ضايقولي بدون حق ، وليس في الدنيا أعز عليّ منهم ومنك
أنت — فأمر غيرهم عندي أهون .

أمينة : هيا يا ناهد ماذا تنتظرين ؟ ليس لك ولا لتوسلاتك قيمة
عنده .

إحسان : (تتقدم إلى أمينة هانم) لا بأس يا خالتي ، نحن نعتذر لك
بالنيابة عن الدكتور حازم .

حازم : كلا لا أريد أحداً منكم أن تعتذر لها . لماذا تعتذرون لها ؟

أمينة : والله لا أقف ثانية واحدة هنا . هيا ارتدي ملابسك يا ناهد
والحقى بي . سأنتظرك على الباب أسفل .
(تخرج) .

حازم : اذهبي يا ليلي ، أنيري لها مصباح السلم .

إحسان : (تمسك بيد ناهد) ابقى يا ناهد يا أختي ... لا تتركي
زوجك وحده ... إنه يحبك يا ناهد .

ناهد : (تتوجه نحو الباب) لن أتركه وحده . أنتم معه ... حسب
أنتم !

(تخرج ناهد وتبعها إحسان) .

حكمت : يا ليتنا ما جئنا اليوم لزيارتكم . إذن لما سبنا لكم هذا
الكدر .

حازم : قد علمت أن هذا سيحدث يوماً ما ، فليكن اليوم لنتهي من
أمره

(يدخل شريف بك)

شريف : السلام عليكم .

حازم : وعليكم السلام . أهلا بك يا أوى ، تفضل .

(تعود لىلى)

شرىف : ما لكم هكذا واجمىن ؟ ماذا حدث ؟

حازم : لا شىء يا أوى . حدث خىر .

شرىف : (يقترب من حكمت هانم) ماذا حدث ؟

حكمت : (لا تجىب) ... ؟

شرىف : لىلى ... قولى لى ماذا حدث ؟

حازم : سأخبرك يا أوى بما حدث ، أرادت حماق أن تتداخلى فى

شؤوفى الخاصة ، وشاجرت خالى وأخواتى بدون حق ،

فأوقفتها عند حدها فغضبت وغضبت ابنتها معها . هذا كل

ما حدث فتفضل يا والدى امترح .

شرىف : (لزوجته) لا بد أنك كنت السبب فىما حدث . أما

تستطىعين قط أن تمسكى لسانك ؟

حكمت : لا والله ما تعرضت لها بأى سوء .

شرىف : لا يمكننى أن أصدقك .

حكمت : لا تصدقنى ولكن اسأل ابنك حازماً بخبرك .

حازم : نعم يا أوى ، الذنب ذنب حماق . ولم يكن من خالى

وأخواتى إلا رد العدوان . (تعود إحسان)

شرىف : أين ناهد يا إحسان ؟

إحسان : هى هناك فى غرفتها تجمع أدواتها وملابسها لتخرج مع أمها .

وقد ترضيتها وألححت عليها أن تبقى فما رضيت . (لحازم)

اذهب أنت يا أوى فاسترضها لعلها تسمع لقولك ، لأنها تحبك .

حكمت : نعم يا بنى ، ينبغي لك أن تسترضيها فإنها تحبك .
 حازم : لا ، لا يمكننى أن أسترضيها بدون سبب .
 شريف : لكن هذا واجب يا بنى .
 حازم : أنا أعرف واجبى نحوها يا أبى ، وأحب أن تعرف واجبها نحوى .
 شريف : اذهبنى يا إحسان وقولى لناهد إننى هنا أريد أن أراها .
 إحسان : سمعا يا أبى .

(تخرج إحسان)

شريف : لو تلطفت قليلا معهم يا بنى . افعل هذا ولو من أجل عمك صبرى أفندى . فله فضل علينا وهو جدير بكل خير .
 حازم : إني واثق يا أبى أن عمى صبرى أفندى لن يرضى بتصرفات زوجته وابنته ، وسيوافقنى على رأى ، والمسألة على كل حال مسألتي ، وأنا حر في التصرف فيها بما تقتضيه مصلحتي .
 (تعود إحسان ومعهما ناهد مرتدية ملابس الخروج)

شريف : (ينهض من مقعده) أهلا بناهد ... أهلا بدرة البنات وسيدة الزوجات . كيف حالك يا بنيتي ؟

ناهد : (تصافحه وهي تبكي) الله يسلمك يا عمى ...

شريف : مالك تبكين يا بنتى ؟ ماذا بك ؟

ناهد : لا شيء يا عمى ...

حازم : اسمعى يا ناهد . خير لك أن لا تتبعى رأى والدتك ، وأن

ترجعى إلى صوابك ... لقد أردت أن أجعل هذا البيت بيتك لا يتداخل في شئونه أحد غيرى وغيرك ، ولو كان والدى أو والدك أو والدتى أو والدتك .

ناهد : إنك أهنت أُمى ولا يمكننى أن أصبر على ذلك ، لأن ما يمس أُمى يمسنى ، وهذا دليل على أنك لم تعد تحبنى ، فلماذا أبقى عندك كلاً عليك ؟

حازم : أنت مخطئة يا ناهد ، فإنى أحبك كأقوى ما يكون الحب ، ولذلك لا أريد أحداً كائناً ما كان أن يدخل بينى وبينك أو يتدخل فى شئون بيتك .

ناهد : (تصافح شريف بك) ليلتك سعيدة يا عمى .

حازم : لا تظنى أننى سأتبعك وأسترضيك فى بيت أهلِكَ أو أسترضى والدتك . هذا لن يكون . فلم أفعل غير الواجب ، ولن أتغلى عن واجبى ، فاخترى ما يحلو لك .

(تخرج ناهد دون أن تحيب) .

حازم : (يخطو نحو الباب كمن يحاول اللحاق بها ثم يرتد ثانياً) كم الساعة يا أُمى من فضلك ؟

شريف : (ينظر فى ساعته) الساعة الثامنة وخمس .

(يتجه حازم نحو التليفون ويمسك السماعة) ألوصبرى بك !

المنظر السابع

(حجرة نوم واسعة في بيت صبرى أفندى — سرير منخفض من الأبنوس الفاخر على يسار المنظر ، وفي صدر المنظر كبة وأمامها منضدة صغيرة . يظهر صبرى أفندى جالساً على الكبة ويده كتاب يطالع فيه . وأمينة هاتم جالسة على السرير وهي تطرز ثوباً في يدها .)

(الوقت بعد غروب الشمس)

(تدخل ناهد حاملة في يدها صنية قهوة وتضعها على المنضدة أمام أبيها وتصب القهوة في الفنجان) .

ناهد : تفضل ... اشرب القهوة يا أبى .

صبرى : (يتبته من استغراقه في الكتاب . يضع الكتاب مفتوحاً إلى جانبه ويرتشف القهوة) أهذه من البن الجديد الذى اشتريته اليوم ؟

أمينة : نعم من البن الجديد ، هل أعجبك ؟

صبرى : (يشعل سيجارة) بن جيد جداً . لن نشتري إلا من هذا الدكان .

ناهد : (تقدم فنجاناً لأمها) تفضل يا ماما .

أمينة : (تأخذ الفنجان) سلمت يدك يا حبيبتى . (تأتى ناهد

بشغلها الصوف وتجلس بجانب والدتها تشغل

ألا تأخذين لك فنجان قهوة يا ناهد ؟

ناهد : لا يا ماما ، لا رغبة لى فيها .

- صبرى : (يرفع رأسه من الكتاب) ما هذا الذى تصنعيه يا ناهد ؟
ناهد : صدرية يا بابا .
- صبرى : لمن تصنعين هذه الصدرية ؟ لى أنا ؟
أمينة : يا ليت أنها لك ، فأنت أحق بها والله .
- صبرى : لمن تصنعها إذن ؟
أمينة : ما معنى سؤالك هذا يا صبرى ؟ .
- صبرى : سبحان الله ... أليس لى أن أسألك لمن تصنع هذه الصدرية ؟
أمينة : لمن إلا لزوجها الذى أهاننا فى بيته ، وأهملها كل هذا الإهمال الطويل ؟
- صبرى : (يتسمم) للدكتور حازم ... عجباً لها ... تغضب عليه وتهرب من منزله لتصنع له صدرية فى بيت أبيها !
- أمينة : كأنك تريدها أن تجلس هنا بدون عمل ؟
- صبرى : كلا لا أريدها أن تجلس هنا بدون عمل ، بل بالعكس أريدها أن تذهب إلى عملها الذى ينتظرها فى بيتها .
- أمينة : لا تقل فى بيتها فليس لها بيت .
- صبرى : بيت زوجها هو بيتها .
- أمينة : إن لزوجها يتين فأيهما بيتها ؟
- صبرى : هو البيت الذى أردت أن تتداخل فى شؤونه كأنما ليس لك بيت يستغرق الاهتمام بشؤونه وقتك ، فلما فشلت فى مشروعك ما كفاك أن تخرجى مغضبة ، حتى جررت ابنتك معك غير معيرة مصلحتها أى اهتمام .
- أمينة : لو كانت ناهد لأب غيرك لعرف كيف ينتصف لابنته من

- زوجها هذا ، بدلا من التهكم عليها والتنديد بفعلها :
- صبرى : بأى حق أنتصف لايتى من زوجها ؟ إنه لم يقصر فى حق من حقوقها ، فقد أشبعها وكساها وأسكنها بيتاً خاصاً بها . فماذا تريد بعد هذا كله ؟
- أمينة : تريد قبل كل شىء زوجاً خالصاً لها ليس لها فيه شريك ؟
- صبرى : وهل لها فى الدكتور حازم شريك ؟
- أمينة : بل شركاء لا شريك واحد ... والده وزوجة والده وأخواته .
- صبرى : هل تعتبرين هؤلاء شركاء لناهد فى زوجها ؟ هل يزاحمونها فى حبه لها ؟
- أمينة : يزاحمونها فى رزقها ورزق أولادها فيما بعد .
- صبرى : إن الله هو الرزاق يا أمينة ، ولكل رزقه المقسوم له ، فأحسنى الظن بربك .
- أمينة : هذا لا ينافى أن على المرء أن يفكر فى مستقبله ومستقبل ذريته .
- صبرى : وهل الدكتور حازم بحاجة إلى عقلك النير لتفكرى له فى مستقبله ومستقبل أولاده ؟
- أمينة : أنا لا أفكر للدكتور حازم ، ولكنى أفكر فى مستقبل ابنتى ومستقبل أولادها ؟
- صبرى : زوجها وحده هو الكفيل بمستقبلها ومستقبل أولادها . أما أنا وأنت فلن ندوم لها .
- أمينة : نعم نحن لا ندوم لها ، ولذلك كان علينا أن نختار لها زوجاً

يضمن لها هذا المستقبل ، لا كهذا الذى يضيع دخله كله فى الإنفاق على أياه وأسرة أياه ويؤثر مصلحتهم على مصلحة زوجته .

صبرى : هذه رجولة من الدكتور حازم تستحق الإعجاب والتقدير : أن يضطلع بالإنفاق على بيته وبيت والده . فهل تريدان لابنتك ضماناً أعظم من هذا الضمان ؟ إننى لم أختره لابنتى لغناه أو لجأه بل لهذه الرجولة التى توسمتها فيه . فسبحان الذى جعل الكمال نقصاً فى عينيك !

أمينة : وأين رجولته هذه حين أهانتى فى بيته ؟
صبرى : بل أنت التى أهنت نفسك إذ أردت التداخل فى شئونه الخاصة . ولم يكن منه إلا أن أوقفك عند حدك . ولو لم يفعل ذلك لشككت فى رجولته .

أمينة : إذن فأنت توافقه على سلوكه هذا ضد وضد ابنتك ؟
صبرى : نعم . إني لسعيد أن يكون زوج ابنتى رجلاً تام الرجولة كحازم لا يدع للنساء سبيلاً إلى التلاعب بشئونه الخاصة ، ولا يأذن لدسائسهن أن تفسد عليه أمره .

أمينة : أما تلاعب زوجة أياه وأخواته بشئونه فلا يسمى تلاعباً عندك .

صبرى : أنت مخطئة فى هذا ، فالدكتور حازم يحكم زوجة أياه وأخواته ، وكلهن يخضعن له ، فيجب أن تخضع له زوجته أيضاً وأن لا تصفى إلى دسائس أمها .

أمينة : أتريد من ابنتى أن تعصينى ؟

صبرى : نعم يجب عليها أن تعصيك حين تريد أن تفسديها على زوجها . إنها لم تعد ملكاً لى ولا لك ، فقد أصبحت ملك زوجها وحده ، فعليها أن تطيعه قبل أن تطيعنا ، وأن تنحاز لرأيه ومصلحته دون رأينا ومصلحتنا ففى ذلك وحده صلاحها . (صمت)

أمينة : نستطيع أن نتغاضى عما صنع فينا نزولاً على رأيك يا صبرى ؛ ولكن ألا ترى معى أنه كان على الدكتور حازم هذا أن يأتى لاسترضاء زوجته أو لزيارتها والسؤال عنها على الأقل ، وها قد مضى اليوم أسبوع على مجيئها إلى هنا ولم يجئ لزيارتها أو يبعث أحداً للسؤال عنها . فماذا تفسر هذا الإهمال ؟

ناهد : نعم ، لأنه لم يعد يجنى ولعله يريد التخلص منى .
صبرى : إن زوجك لا يريد التخلص إلا من مضايقات أمك فيجب عليك أن تساعد به على ذلك بالذهاب إليه .

أمينة : ماذا ؟ أتريد من ابتك أن تبين نفسها فترمى على قدميه تسأله العفو والصفح ؟ أتريدها أن تذهب إليه دون أن يدعوها إلى العودة ؟

صبرى : لماذا يدعوها إلى العودة وهو لم يطردها من بيته ، بل هى التى ركبها الحمق فتركت منزلها وزوجها لتقيم ضيفة على رجل آخر وزوجته ؟

أمينة : ضيفة على رجل آخر وزوجته ! كيف تقول هذا ؟ هل استقلت إقامتها أسبوعاً عندك كأنها ليست ابتك ؟

صبرى : نعم ، وهل تشكين أنت فى هذا ؟ إننى أستقل إقامتها

عندى ، وسأ مهلها يومين آخرين تراجع فيهما نفسها فتعود إلى صوابها . فإن لم تفعل فسأمرها أن تترك بيتى وتعود إلى بيت زوجها .

أمينة : يا سبحان الله ! أوجد فى الدنيا أب مومر يستقل ابنته أن تقيم عنده ؟

صبرى : إذا شئت أن تعلمى ذلك فجرى أنت وأقيمى ضيفة فى بيت أهلك

أمينة : نعم ، إنما تقول لى هذا لأن أبى قد مات — رحمه الله — ولم يبق إلا إخوتى .

صبرى : اعلمى أن أباك قد مات حين زفك إلى ، وأنى قدمت فى عالم ناهد حين زفقتها إلى الدكتور حازم . فإليتك تعترفين أنك قدمت فى عالمها حين زفقتها إلى زوجها ، فهو أبوها وأمها . يرحم الله حماى ! ألا تذكرين أيامنا الأولى حين أرادت أن تتدخل فى شئون بيتنا فألقيت عليها الدرس الذى ألقاه حازم عليك ، وعدت إلى بعد ذلك طائفة ؟ (تبكى ناهد وتتحب ساترة وجهها بذراعيها)

أمينة : يا عيني عليك ! هذا بختك يا بتى .
صبرى : وفرى على نفسك يا ابنتى هذه الدموع . فخير لك أن تضحكى فى بيت زوجك من أن تبكى فى بيت أبيك .

ناهد : (تستخرط فى البكاء ثم ترفع رأسها وتكفكف دمعها) لو يعلم حازم أنك تطردنى هكذا من بيتك لجاؤ إلى ليأخذنى .
(تعود لتستر وجهها بذراعيها)

أمينة : (تسحب شغل الصوف من يد ابنتها) أعطيني شغلك
يا بنتي لا تبليه بدموعك .

صبرى : لا تحدثي نفسك بهذا . إن حازماً لن يحبى قط لأخذك وعليك
أن تذهبي أنت إلى بيتك برضاه كما تركته بدون رضاه .

أمينة : ما أقسى قلبك ! تؤنبها هذا التأنيب الشديد وهي مريضة ،
ولا تشفق على صحتها .

صبرى : إن كانت مريضة فإن الطبيب في بيتها ، فلتذهب إليه
ليعالجها . أما أنا فإنى مع الأسف الشديد لست طبيباً .

ناهد : (تهض واقفة في تصميم) سأذهب إليه ... سأريحكم
منى ... سأذهب إليه . (تمشى نحو الباب) سأريحكم من

وجهى الليلة !

أمينة : (تقوم لها فتمسكها) تذهبين الآن وأنت مريضة ؟ هذا
محال . لا أدعك تذهبين أبداً .

ناهد : كلا ، لست مريضة ، سأذهب . دعيني يا ماما أذهب .

أمينة : لا ، لا أتركك تروحين الليلة بهذه الحال أبداً . (تقرصها في
يدها وتغمز لها عينيها خفية) أنت مريضة يا بنتي .

ناهد : لا أبيت هنا وأبى يطردنى . سأروح ولو كنت مريضة ...
سأروح ولو محمولة على سرير المرض .

أمينة : يا لقسوة الرجال !

صبرى : إننى آسف جداً . ما كنت أعلم أنها مريضة . أما إذا كانت
لا تقدر على الذهاب لمرضها فلا مانع عندي أن تمكث حتى

تسترد صحتها وقوتها .

أمينة : (تهرأبتها حتى تجلسها على السرير وتجلس بجانبها
تحتضنها) تعالى يا ابنتى يا روىى ... ستأمين الليلة هنا
معى سواء رضى أبوك أو لم يرض .

صبرى : بل تببت هنا برضاى مادامت مريضة لا تقدر على الذهاب .
(ينهض إلى التليفون عن يسار المنظر) وسأدعو لها الدكتور
الآن ليرأها .

(يأخذ سماعة التليفون ويدير الأرقام)

ناهد : (تصيح) لا لا تدعسه ... لست مريضة ... ليس لى
شئ .

صبرى : آلو ... دكتور حازم ... أنا عمك صبرى ... مساء
الخير ... أتبقى بعدُ كثيراً فى العيادة ؟ ... ستخرج
الآن ؟ ... شئ جميل ... لا مؤاخذه يا دكتور . ناهد
ابنتى مريضة ... تشكو وجعاً حاداً فهل تتكرم بالجيء أم ...
أم ندعو لها طبيباً آخر ؟ ... ستحضر حالا ؟ متشكر
يا دكتور ... أنا فى انتظارك . (يضع السماعة) ماذا
تقولين يا ناهد ؟

ناهد : لا أريد أن تدعوه . لماذا دعوته ؟ أنا لست مريضة ... ليس
لى شئ .

صبرى : (يعود إلى مجلسه) الأمريا ابنتى بسيط جداً . عندما يحضر
الدكتور قولى له إنك لست مريضة . وهو على كل حال
سيعرف حين يفحصك هل عندك مرض أم لا ، فهذه
مهته .

ناهد : لا ، لا أريد أن يفحصنى ... ليس لى شئ .

أمينة : بل أنت مريضة يا ابنتى ولا تشعرين بمرضك .

صبرى : يظهر أن حالتها دقيقة جداً حتى اختلفتا فيها ، فانت تؤكدين أنها مريضة ، وهى تنكر أن بها أى مرض . وسيجئ الدكتور الآن فيفصل بينكما فهو وحده الحكم . وقد دعوته بناء على كلامكما . فأرجو ألا تجعلاني عنده كذاباً .

ناهد : قلت لكم أنني لست مريضة . أتريدون أن تجعلوني مريضة بالقوة ؟

صبرى : لا يا ابنتى أيداً . بل أتمنى من كل قلبى أن تكون نتيجة الفحص سلبية ولو على حساب صدق فى القول . إننى أعلم أن الدكتور حازم عسير جداً فى حسابه للرجال ، ولكن صحتك عندى أهم من كل شئ آخر .

أمينة : هيا يا ابنتى اضطجعى على السرير .

ناهد : قلت لك يا ماما لست مريضة .

أمينة : اسمعى كلامى يا ناهد . لا يجوز أن يحىء الدكتور الآن فيجدها جالسة هكذا . قومى يا حبيبتى . (تأخذ بيدها فتضعها على السرير وتشر اللحاف عليها) سلامتك يا ابنتى إنك متعبة جداً . هاهو ذا وجهك مصفر كالقرطاس . ربنا يحفظ شبابك بجاء النبى .

صبرى : لقد أحسنتما صنعاً ، فبتصرفكما هذا ستييضان وجهى عند الدكتور . سيجدها على الأقل نائمة على الفراش (يأخذ كتابه ويستمر فى مطالعته)

أمينة : (تجلس على السرير عند قدمى ناهد) أراك ترتجفين يا ابنتى ماذا بك ؟

- ناهد : (بصوت خافض) لا شيء يا ماما . أشعر ببرد يسير .
أمينة : أتخمين أن أصنع لك فنجان شاي يدفئك ؟
ناهد : (تشير برأسها أن نعم)
أمينة : حالا يا بتى .
- (صبرى أفندى ينظر إليها لحظة ويتسم خفية ويستمر في مطالعته)
(تخرج أمينة هانم)
(ناهد تروى إلى المصباح بعينين حاليتين وعلامات الرضا بادية على وجهها)
(يسمع دق الجرس)
صبرى : (ينهض عجلاً) لابد أن هذا هو الدكتور قد جاء .
(يخرج)
- (ناهد تستوى جالسة وتناول مرآة صغيرة من منضدة الزينة بقرب السرير فتمسح وجهها وتسوى شعرها بسرعة عظيمة ثم تدس المرآة تحت اتخذة وتعود إلى اضطجاعها) (يظهر صبرى أفندى والدكتور حازم على باب الحجرة)
- صبرى : (على البساب بصوت خافض) ليس بها مرض ، وإنما دعوتك لأنها كانت قد عزمت على الذهاب إليك ، فرأيت أن تأتى أنت لأخذها حتى لا تنكسر نفسها .
- حازم : لقد أحسنت يا عمى صنعاً .
- صبرى : (يدخل الحجرة) تفضل يا دكتور ، ها هى ذى المريضة فوق السرير .

- حازم : (يدخل) خير يا عمى صبرى . حالة بسيطة إن شاء الله .
 (تعود أمينة هانم حاملة يدها فنجان الشاي)
 حازم : (يلتفت إليها) مساء الخير يا ماما .
 أمينة : (تضع الطبق على المنضدة) أهلا بك يا دكتور .
 حازم : (يصافحها) من متى هذا الأثر الذى تشكو منه ناهد ؟
 أمينة : من ... من يومين تقريبا .
 حازم : لماذا لم تدعولى من قبل ؟
 أمينة : ... ؟
 صبرى : لم يشتد عليها إلا الليلة فقط .
 حازم : أثر بسيط إن شاء الله . (يخرج سماعته من الحقيبة ويدنو من
 السرير فيفحص زوجته بالسماعة) (يضع أصبعه على
 جنبها الأيسر مكان القلب) تشعرين بألم هنا ؟
 ناهد : (تبسم ابتسامة خفيفة) نعم .
 حازم : (ينظر إلى عينيها ملياً ويتسم لها ثم يعيد الغطاء عليها ويتعد
 عن السرير) خير إن شاء الله . (يعيد السماعة فى الحقيبة)
 لمن فنجان الشاي هذا ؟
 أمينة : كانت ناهد طلبته لأنها تشعر ببرد . ألا تشعرينه يا بنتى الآن
 لعلها يبرد . .
 ناهد : شكراً يا ماما ... لا أريده .
 أمينة : (تأخذ الفنجان لتقديمه لناهد) اشربه يا ابنتى ليدفئك .
 ناهد : (تنظر إلى حازم) لا يا ماما لا أريده الآن .
 حازم : أعطينى إياه يا ماما إذا تكلمت لأشربه مادامت هى
 لا تريده .

- أمينة : تفضل يا دكتور ... إذا شئت نصنع لك شايًا آخر .
(يجلس على السرير عند قدمي ناهد)
- حازم : شكرًا يا ماما لا لزوم لذلك . هذا الفنجان يكفيني .
- أمينة : (تناوله الفنجان) لكن لعله قد برد يا دكتور .
- حازم : كلا ... بل لا يزال سخناً ! (يشرب الشاي) شاي لذيذ ، لا سيما وقد ساقه الله عفواً بدون قصد .
- صبرى : نعم ، صنع هذا الشاي لناهد وشربته أنت .
- حازم : سبحان مقسم الأرزاق .
- صبرى : ما كتبه الله مستحيل أن يكون لغيزك . كيف وجدت المريضة يا دكتور ؟ ماذا بها ؟
- حازم : (يضع فنجان الشاي على المنضدة) . لا خطر عليها على كل حال ... ولكنى مرتاب فى أمرها ، ولا أستطيع أن أبت فيه بشيء .
- أمينة : (كالمرقعة) هل بها مرض يا دكتور ؟ ماذا بها ؟
- حازم : لا أستطيع أن أقول لك شيئاً يا ماما الآن ... لا أخوف عليها مطلقاً وإنما قد تحتاج إلى عملية .
- أمينة : عملية ؟
- حازم : نعم ، عملية بسيطة لا أخوف منها مطلقاً ... عملية مضمونة . (لصبرى أفندى) إذا سمحت ياعمى آخذها معى فى السيارة إلى البيت حيث توجد الاستعدادات اللازمة .
- صبرى : لا مانع يا دكتور ... افعل ما تراه الأصلح ... قومى يا ناهد . أحضرى لها معطفها يا أمينة .

- (تخرج أمينة هانم)
- حازم : (يساعد ناهدا على القيام من السرير) هيا بنا يا ناهد .
 (تنزل ناهد عن السرير وتأخذ حذاءها من تحت السرير
 فتلبسه) .
- ناهد : (تتقدم نحو أبيها فتقبل يده) سامحنى يا بابا .
- صبرى : لا بأس عليك يا ابنتى . هذا زوجك الدكتور حازم قد وكلته
 أن يسامحك بالنيابة عنى حين يسامحك بالإصالة عن نفسه .
 (تدخل أمينة هانم ومعها معطف ناهد وشنطتها)
- أمينة : (تلبس ناهد المعطف) اتصلى بنا غداً فى التليفون ...
 طمأنينى عن صحتك .
- ناهد : سمعا يا ماما .
- أمينة : أتريدى شيئا آخر ؟
- ناهد : لا يا ماما .
- أمينة : (تقبل أمها على عنقها) ليلتك سعيدة يا ماما — تصبح
 على خير يا بابا .
- ناهد : شفاك الله يا بنتى وعافاك ؟
- حازم : (يصافح صبرى الهندى) السلام عليكم .
- صبرى : (ينهض واقفا) مع السلامة يا دكتور . نراك فى خير .
- حازم : (يصافح أمينة هانم) ليلتك سعيدة يا ماما . مكانك هنا .
 نحن نعرف الطريق .
- أمينة : سأوصلكما إلى الباب فقط وأنير لكما مصباح السلم .
 (يخرج حازم وناهد تتبعهما أمينة هانم) .

صبرى : (يشعل له سيجارة ويعود إلى مجلسه على الكبة) الحمد لله ... انتصرنا والله الحمد صدق الله العظيم ... الرجال قوامون على النساء . (تعود أمينة هائم) . أوصلتهما إلى الباب ؟ .

أمينة : نعم ...

صبرى : مع سلامة الله ... تفضلى اجلسى هنا بجانبى .

أمينة : مسكينة ناهد ... سيوحشنى بعدها الليلة .

صبرى : أليست صحتها أهم عندك من بقائها هنا ؟ .

أمينة : صحتها ... مالصحتها ؟ ليس بها شيء مطلقا .

صبرى : لكنك قلت إنها مريضة .

أمينة : إنما اخترعت هذه الكذبة . قل لى بالله هل كنت صدقتها ؟ .

صبرى : بالطبع صدقتها . أكانت كذبة لا أساس لها إذن ؟ .

أمينة : (تضحك) نعم .

صبرى : كذبة نفعت على كل حال وقلما ينفع الكذب .

أمينة : نعم ، أرغمت الدكتور حازم على المجيء لأخذ ناهد .

صبرى : ليس هذا فحسب . بل لكذبتك هذه نفع آخر أهم وأعظم ،

فقد كشفت للدكتور حازم عن علة خفية فى ناهد ما كان

ليكتشفها إلا بعد استفحالها لولا كذبتك .

أمينة : علة خفية ؟ ماذا تقول ؟ ليس بناهد شيء ، أتجوز عليك حيلة

كهذه ؟ .

صبرى : أتريدين الحقيقة ؟ ما جازت على حيلتك ، بل جاريتك

فيها ، فاستدعيت الدكتور بالتليفون لمساعد على نجاحها

وقامها .

ولكن النتيجة كانت فوق تديري وتديرك . والحمد لله على كل حال . خير للمرء أن يكشف علقته قبل استفحالها من أن يكشفها بعد ذلك .

أمينة : أقول لك ليس بها أى مرض .

صبرى : سبحان الله ! أأصدقك وأكذب الطبيب ؟

أمينة : إنما قال ذلك على سبيل المزاح .

صبرى : الطبيب يا هذه لا يمزح فى عمليات جراحية . والدكتور حازم بصفة خاصة ليس ممن يلقى الكلام على عواهنه .

أمينة : وتصديق قصة العملية الجراحية أيضا ؟ ما أطيب قلبك . هذه لو كانت صحيحة لظهر الإشفاق على وجه الدكتور لأنه يحب زوجته حباً شديداً .

صبرى : إشفاق ؟ أتخسب الأطباء مثل ومثلك يشفق أحدا من مجرد رؤية الدم ؟ لو كانوا كذلك لما استطاعوا أن يشفوا مريضا . إن العملية الجراحية عند هؤلاء عمل عادى كما تقطعين اللحم بسكينك فى المطبخ .

أمينة : (مرتابة) قل لى بالله يا صبرى أصدق ما تقول أم تمزح معى ؟

صبرى : والله إن ما قلته لصحيح .

أمينة : (فى اضطراب) إذن فكيف تركناها تذهب وحدها ؟ يجب أن أكون بجانبها إن كانت ستجرى لها عملية .

صبرى : لقد أردت أن أشير عليك بمرافقتها ، غير ألى خشيت أن يكون فى ذلك مساس بكرامتك ، لا سيما وقد زعمت أنه طردك من بيته . اطمئنى على كل حال فعند الدكتور مساعده وممرضاته .

أمينة : (تهض) كلا . لا بد لي أن أذهب إليها . لا يمكنني أن أتركها وحدها .

صبرى : إذا أصررت على هذا فلا مانع عندي . خذى فتحة معك توصلك إلى بيت الدكتور .

أمينة : يا عيني عليك يا ناهد يا حبيبتى ! (تخرج مسرعة من الغرفة) .

صبرى : (يتسم) يا لعقول النساء !

(يتاول كتابه يطالع فيه)

ص. أمينة : هيا بنا يا فتحة ، خذى الشنطة معك .

(تدخل أمينة هائم وقد ارتدت ملابس الخروج)

أمينة : هأنذى نازلة يا صبرى .

صبرى : (يضحك ويلقى الكتاب من يده وينهض إلى باب الغرفة

فيوصده ويأخذ يد زوجته) لا داعى لذهابك

يا حبيبتى ... لا ترعجى الدكتور وزوجته فى بيتهما ...

ولا تحرمينى من وجودك الليلة .

(يجلس ويجلسها بجانبه على الكنبه)

أمينة : أو قد فعلتها معى يا صبرى ؟

صبرى : (يضحك) ما ذنبى أنا إذا كنت تحتلقين الشيء أنت ثم

تصدقينه ؟

أمينة : (تبسم) يا لى منك !

صبرى : ما أشبهك بأشعب ، أتعرفين قصة أشعب ؟

أمينة : ما هى يا رجل ؟ لن أصدق قصصك بعد الآن .

صبرى : كان سائراً ذات يوم فى طريق فتبعه الغلمان يؤذونه ويرمونهم بالطوب ، فلما أعياه أمرهم احتال ليخلص منهم ، فقال لهم إن بشارع كذا وليلة توزع فيها الحلويات والنقود على الناس . فانطلق الصبيان عنه ليشهدوا الوليمة ، فلما رأهم منطلقين ، انطلق وراءهم بحجرى ظناً منه أن القصة التى اخترعها قد أصبحت حقيقة واقعة .
(يضحك الزوجان)

« ستار الختام »

رقم الإيداع ٧٢٥٩ - ٨٤
الترقيم النولى ٧ - ٠١٢٧ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحة



المن ٢٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
معيد جردة السعار وشركة

To: www.al-mostafa.com